وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عـــنوان :

# الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر من خلال كتاب" المرآة "لحمدان خوجة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
– خالدي بشرى

إشراف الأستاذ:
– د. محمدي محمد

الموسم الجامعي: (1444–1445هـ / 2023–2024م)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عـــنوان :

# الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر من خلال كتاب" المرآة "لحمدان خوجة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
– خالدي بشرى

إشراف الأستاذ:
– د. محمدي محمد

الموسم الجامعي: (1444–1445هـ / 2023–2024م)

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

# الإهـــــداء

قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾

سورة الأعراف– الآية (43)

إن الشيء لا يكتمل بمجرد الوصول إليه، وإنما يكتمل عندما يصل إلى نهايته... فها هي قصة الكفاح قد كللت بالنجاح ... بفضل من الله قد نلت في العلم رفعة... الحمد لله.

ولهذا أهدي ثمرة جهدي إلى:

رمز العزة والشموخ، إلى من يرتعش قلبي عند ذكره، إلى من كلله الله الهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بافتخار، إلى من فارقنا بجسده وروحه مازالت ترفرف في سماء حياتي، إلى رمز الأبوة، إلى روح أبي الزكية والطاهرة"**علي خالدي**" رحمة الله عليه.

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها، واحتضنني قلبها قبل يدها بلا مقابل، إلى التي كانت سندي وعوني إلى الصدر الحنون، إلى من بها أعلو وبها أرتكز وعلمتني أن الحياة كفاح، إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي وتاج رأسي أمي الغالية"**محجوبة زفزافي**" حفضها الله وأطال في عمرها.

إلى من كان لي ظل وسكينة، إلى الجبل الذي أسند عليه نفسي في الشدائد، إلى من كان لي أخ ورفيق وصديق وحبيب لقلبي، إلى من قال عنه رب الكون ﴿ **سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ** ﴾، فيا الله دعه في ودائعك واحفظه من كل شر، أخي "**أحمد خالدي**".

إلى شموع المنزل وفوانيسه إلى من أرفع رأسي وأفتخر بوجودهم إلى نبع الأمان والدفئ إلى إخوتي "جمال، محمد، مخلوف، حنان، عفاف، وخديجة وبركاهم ونجاة".

إلى من جمعني معهم القدر في الحياة، إلى من أحببتهم وأحببت تواجدي بينهم، صديقاتي "خديجة زعبان"، "مباركة روان"، وإلى من أعتبرها بهجة لأيامي والتي قاسمتني مشقة وعناء البحث "حليمة باقي" حفظها الله.

# الشـــكـــر و الـــعـــرفـــان

قال تعالى:" **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** "

سورة النمل، الآية: 19.

أشكر الله عز وجل الذي أنعم عليا بنعمة العقل والدين وأحمده على فضله وإعانته لي في انجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل المشرف"**محمدي محمد**" على دعمه وتقديمه للنصائح والإرشادات وتوجيهاته لنا وشجعنا على مواصلة هذا العمل واتمامه.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة التاريخ الأفاضل ونخص بالذكر أستاذتنا "**بن جدو صفية**" على كل ما قدمته لنا من اهتمام ودعم ، ونتوجه أيضا بشكرنا لطلبة قسم التاريخ.

كما أشكر الذين كانوا لي مثل إخوتي وساعدوني، وانشرح لهم قلبي صديقاتي العزيزات: بن غربي دلال، حنان يحياوي، فاطمة قويلي، سعيدة فرحات، مباركة فرحات، شيماء فرحات، زهرة نوي، أمينة فرحات، حنان بن حميدات، خيرة عبد العالي، نفيسة لخذاري، نادية حويط.

## قائمة المختصرات:

| | |
|---|---|
| **تر** | ترجمة |
| **ج** | جزء |
| **د.ت** | دون تاريخ |
| **د.ت.ن** | دون تاريخ النشر |
| **د.ط** | دون طبعة |
| **د.ع** | دون عدد |
| **د.م** | دون مكان |
| **د.م.ن** | دون مكان النشر |
| **ش.الو.ن.ت** | الشركة الوطنية للنشر والتوزيع |
| **ص** | صفحة |
| **ص.ص** | صفحات |
| **ط** | طبعة |
| **ع** | عدد |

# مقدمة

**مقدمة:**

عرفت الجزائر تغيرات هامة في الفترة نهاية الفترة الحديثة وبداية الفترة المعاصرة، تمثلت في تراجع الحكم العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي معلنا بداية حقبة تاريخية جديدة. وتمثلت في تحول البلاد من الحكم الاسلامي العثماني الى سلطة الاستعمار الأجنبي الكافر، الشيء الذي دفع الكثير من الفاعلين للتعبير عن رفضهم للواقع المستجد بطرق مختلفة، ومن ذلك الكتابة والتأليف كشكل من أشكال الرفض للوضع الاستعماري، الذي طال بأساليبه التعسفية مجالات مختلفة من حياة الجزائريين.

ويعد كتاب "المرآة" لحمدان عثمان خوجة من بين أهم المصادر التي عكست لنا صورة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتكمن أهمية المصدر أنه لم يقتصر على الأوضاع السياسية بل سلط الضوء على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية كذلك.

ومن أجل التعرف أكثر على هذه الوقائع، سعينا جاهدين من خلال صفحات بحثنا الموسوم بـ: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر من خلال كتاب "المرآة".

**أسباب اختيار الموضوع:**

لم يكن إختياري للموضوع عفويا بل كان إنطلاقا من أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أهمها:

*** الأسباب الذاتية:**

– الرغبة الشخصية في إشباع الفضول المعرفي ومحاولة إزالة اللبس في تاريخ الجزائر وخاصة في نهاية الفترة العثمانية.

– الرغبة في دراسة شخصية حمدان خوجة نظرا لعدم تحصيلي في مساري الدراسي على معلومات كافية حولها.

*** الأسباب الموضوعية:**

– الأهمية التاريخية لشخصية "حمدان خوجة" والدور الذي لعبه في الدفاع عن الشعب الجزائري.

– التعرف على محتوى كتاب **"المرآة"** لان عنوانه ملفت للنظر حيث ولد لدينا الفضول لمعرفة محتواه وتحليل المعلومات الواردة فيه.

– قلة الدراسات العربية المتخصصة في تحليل محتوى كتاب المرآة من الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

**أهمية الدراسة:**

تمثلت أهمية هذه الدراسة في معالجة الفترة الحساسة والهامة من تاريخ الجزائر، ومن أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي وهذا من خلال كتاب "المرآة"، لصاحبه "حمدان خوجة" الذي أمدنا بمعلومات هامة ودقيقة حول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تمكن الباحث من متابعة الأحداث والتطورات العامة للمجتمع، ما جعل الكتاب يكون مصدرا أساسيا للباحث في تاريخ الجزائر المعاصر.

**الإشكالية:**

لمعالجة هذه الدراسة التاريخية تحت عنوان "الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر من خلال كتاب "المرآة" لـ "حمدان خوجة"، وجب علينا طرح الإشكال التالي:

– إلى أي مدى تمكن حمدان خوجة من نقل الواقع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي في كتابه "المرآة"؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن إبرازها فيما يلي:

– من هو حمدان بن عثمان خوجة؟ وما هي مكانته السياسة والإجتماعية ؟

– ما هو نشاط حمدان خوجة أثناء الحكم العثماني؟ وما موقفه من الاستعمار الفرنسي؟

– ما هو الدافع من تأليفه لكتاب المرأة؟ ولماذا اشتهر بهذا الكتاب دون غيره؟

– كيف كان يرى حمدان خوجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر أواخر العهد العثماني؟

– هل تغيرت الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية بالجزائر بعد الإحتلال الفرنسي حسب حمدان خوجة؟

**المنهج المتبع في الدراسة:**

بما أن طبيعة البحث المتناول بالدراسة هي ذات صبغة تاريخية فمن الطبيعي أن نعتمد على المنهج التاريخي، إذ اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في وصف الأحداث التاريخية المتضمنة في المصدر المدروس كتاب "المرآة"، كما قمنا باستخراج المعلومات المتعلقة بأوضاع الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي وبعده من خلال ذات الكتاب، و تم الاعتماد كذلك على المنهج التاريخي التحليلي بهدف تحليل

المعطيات والمعلومات التاريخية الواردة والتأكد من حقيقتها وصحتها من خلال المقارنة والاستدلال بحقائق أخرى من مصادر مواكبة للموضوع المطروق بالدراسة.

**الخطة المعتمدة في الدراسة:**

وللإجابة على الإشكالية المحورية للدراسة وتساؤلاتها الفرعية، وضعنا خطة تتكون من مقدمة وأربع فصول وقائمة وملاحق ذات صلة وثيقة بالموضوع وبيبليوغرافيا وفهرس للموضوعات.

– مقدمة: تعتبر البوابة الرئيسية التي فتحنا بها موضوع دراستنا وكانت بطاقة تعريفية له.

– أما الفصل الأول: الموسوم بتعريف الكاتب حمدان خوجة، يندرج تحته ثلاث عناصر الأول بعنوان: المولد ونسبه، والثاني بعنوان: حياته الثقافية والسياسية، والثالث بعنوان: وفاة حمدان خوجة.

– وفي الفصل الثاني كان بعنوان: التعريف بكتاب "المرآة" وقد اندرج تحته ثلاث عناصر، الأول بعنوان الدراسة الظاهرية، والثاني بعنوان: الدراسة الباطنية، أما الثالث فعنوناه بـ: نقد وأهمية الكتاب.

–– أما الفصل الثالث فقد كان بعنوان: الأوضاع الاقتصادية في الجزائر من خلال كتاب "المرآة"، ويندرج تحته عنصرين، الأول بعنوان: الوضع الاقتصادي قبيل الاحتلال الفرنسي، أما الثاني: التغيرات الاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي.

والفصل الرابع المعنون بـ الأوضاع الاجتماعية في الجزائر من خلال كتاب المرآة ويندرج تحته ثلاث عناصر، الأول بعنوان: مكونات المجتمع الجزائري، والثاني بعنوان المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني، والثالث بعنوان: المجتمع الجزائري وبداية الاحتلال الفرنسي.

**المصادر والمراجع المعتمد عليها:**

ولمعالجة موضوع دراستنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

**أولا:المصادر**

– كتاب "المرآة" لحمدان خوجة، بحيث أن الدراسة كانت أساسا من هذا المصدر، فيما السبب في أن يكون كل اعتمادنا عليه، فهو المصدر الأساسي للبحث.

– كتاب "مذكرات وليام شالرقنصل أمريكا في الجزائر"، لمؤلفه وليام شالر الذي عاش في الجزائر وكتب عنها وذلك قبل أربع سنوات من الاحتلال الفرنسي للجزائر فتضمن المصدر معلومات عن جغرافية الجزائر، وآخرى عن الفترة العثمانية.

**ثانيا: المراجع**

– كتاب "حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته" لمؤلفه "محمد بن عبد الكريم" الذي كتب فيه عن العصر الذي عاش فيه حمدان خوجة فتحدث لنا عن حياته وأهم نشاطاته السياسية وانجازاته العلمية.

– كتاب " حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي" لمؤلفه "محمد طيب عقاب" والذي اعتمدنا عليه في التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة.

إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى كتبت عن الفترة المدروسة أفادتنا في بحثنا.

**صعوبات الدراسة:**

– ومن الطبيعي أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

– صعوبة الوصول الى بعض المصادر والمراجع التي نراها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع وذلك لعدم توفرها إلكترونيا .

– بالنسبة للمراجع فأغلبها حملت نفس المادة العلمية فوجدت صعوبة في ترتيب المعلومات.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل "محمد محمدي" على ما قدمه من نصح وإرشاد ليخرج هذا العمل على النحو الذي عليه.

# الفصل الأول

# التعريف بالكاتب "حمدان خوجة"

**المبحث الأول:** مولده ونسبه

**المبحث الثاني:** حياته الثقافية والسياسية

**المبحث الثالث:** وفاته

## المبحث الأول: مولده ونسبه

يعتبر حمدان خوجة[1]من أبرز الشخصيات السياسية في الجزائر التي أظهرت قدرتها واستحقاقها في خدمة الجزائر وأهاليها أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي سنة1830م، إلا أن هذه الشخصية لم تحظى كثيرًا بالاهتمام من طرف المؤرخين، وفي سبيل التعريف بهذا الأخير نتطرق إلى تاريخ مولده الذي لم تذكر السنة التي ولد فيها بالضبط، إلا أن المستخلص من أقواله ومنها ما جاء في رسالة له بعثها إلى الملك فرنسا لويس فيليب[2] تحدث فيها عن نفسه قائلا: "**إلتمسا لسنده ولعطفه على رب عائلة بلغ الثانية والستين من العمر**".[3]

إضافة إلى قوله أنه عاش في الجزائر حتى سن الستين من عمر، وعندما غادر تلك المدينة نهائيا كان عام1833م، فبذلك نقول أنه ولد عام1773م في عهد الداي محمد عثمان باشا.[4]

أما عن أصوله فيذكر انه من "الكراغلة"، ويؤكد ذلك بنفسه في قوله: "...**وأما أنا الكرغلي بالذات قد كنت مستشارًا في حكومة الداي أن والدي لم يكن من الحضر الأندلسيين**"، من المعروف أن الكراغلة قد أبعدوا عن المناصب الحكومية، ووالده كان تركيا .[5]

---

[1]–**خوجة**، كلمة فارسية (خوجة) تستعمل كلقب شرف يمنح للأعيان من وزراء وأعيان ثم انتقلت إلى التركية وأصبحت كلمة خوجة تعني المسجل أو الكاتب أو المعلم: ينظر: شريفة بن فرج، **حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018/2017، ص6.

[2]–**لويس فيليب**، ولد عام 1773م، انضم إلى الثورة الفرنسية عام 1789م ورفع إلى رتبة جنرال في عام 1792م، عين في 1830 ملكا على فرنسا وحكمها مدة 18عاما، أنظر: **https://arab-ehcy.Com.sy** بتاريخ، 13مارس 2024 على الساعة 11:15.

[3]– حميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية1827–1840م**،ط1، دار البعث،قسنطينة،الجزائر 1407–1987، ص60.

[4]– هالة ميلق، **جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية،قسم التاريخ، غرداية 2021–2022، ص8.

[5]–حميدة عميراوي، **المرجع السابق**،ص59.

أما بالنسبة لأوضاعه الإجتماعية فينتسب إلى أسرة جزائرية عريقة جمعت بين المال والجاه والنفوذ الإداري والمناصب السامية في الدولة، كان أبوه عثمان فقيه شغل عدت مناصب منها الدفتر دار(أمين سر الدولة أو أمين عام للدولة)بالإضافة إلى إشتغاله بالتعليم لقد كان أستاذا للشريعة الإسلامية، وعالم من علماء المدينة، هذه المناصب كفيلة بأن تجعل أباه يتمتع بسمعة طيبة وشأن عظيم ونفوذ في الأوساط الشعبية[1].

في حين أن أمه من عائلة برجوازية عريقة وغنية من الطبقة الأرستقراطية الحضارية، وهي إبنة أحد الخواجات، وهي خديجة بنت إسماعيل خوجة العيون.[2]

وقد نشأ حمدان خوجة بين أحضان والده ينتقل ما بين حدين السيف والقلم، حيث تزود من العلم ما جعله إمام وقته في بلده، ولقد كان مثقفا بحيث أن المحيط الذي تربى فيه حمدان كان له أثره البالغ في تعليمه وتكوينه الثقافي، حيث تعلم القرآن وهو صغير وتفقه في علوم الدين، لاسيما في علوم عصره والدليل على ذلك كثرة الآيات التي إستدل بها في كتاباته خاصة كتابه المعنون بـ : "**إتحاف المنصفين والأدباء من الإحتراس من الوباء**" الذي يبدو أنه ملما بالأحاديث النبوية والأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي.[3]

وينتمي حمدان إلى أسرة جزائرية عريقة وثرية من جهة أخواله بامتلاكها أراضي شاسعة وبناياتها الضخمة وهذا ما أكسبهم مكانة اجتماعية، فبعض أفرادها لعبو دورا هاما في تسيير الإيالة كخاله الحاج محمد أمين السكة.

---

**1**-محمد الطيب عقاب، **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، د ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ص20.

**2**-هالة ميلق، **المرجع السابق**، ص09.

**3**-سارة شرقي، إيمان شوط، **موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مذكرة ماستر في ظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، خميس مليانة، 2015-2016، ص12.

تميز حمدان خوجة بمكارم الأخلاق كالصدق من القول والأمانة، صاحب المبادئ والصبر على الشدائد حيث قال عنه "**برين دو بينيوسك**"[1] "**بأن هذا الرجل الباسل يصارع الطغيان يصارعه ويقضي عليه**"، المراد بهذا القول أن شجاعة حمدان جعلته يحارب الظالمين كما عرف بصراحته مع الجميع، وعرف أيضا بالشجاعة الأدبية التي برزت في كتابه "المرآة" كما أنه غيور على دينه ووطنه متواضعا مع أبناء وطنه، وكان حاد الذكاء وسياسيا محنكا.[2]

كما أنه تعلم مبادئ الحساب، الأمر الذي جعل أباه يوليه اهتماما كبيرا فقام برعايته ولقنه الحكم والأمورالسياسية ونمى فيه روح الشريعة الإسلامية، ولا ريب أن يكون حمدان خوجة قد تلقى تعليمه على يد معلمين أخرين، ذلك أنه كان واعيا بمبادئ الطب والفلسفة، حيث إستطاع أن يلم بكل هذه المعارف وهو ما يزال شابا يافعا، وكمكافأة له أرسله والده مع خاله الحاج محمد أمين السكة، في رحلة مكلفة بتقديم هدايا ديوان الجزائر إلى السلطان العثماني بالعاصمة إسطنبول، وكان عمره وقتئذ إحدى عشر عاما، فكان لهذه الرحلة أثر كبير في تكوين شخصيته بحيث فتحت له أبوابا للتطلع لما هو أسمى،[3] وفي سنة1784م سافر رفقة خاله في زيارة لأهم مدن البلقان والقسطنطينية، وفي سنة1820م قام بزيارة بعض الدول الاوربية من بينها فرنسا التي تعلم بها مبادئ اللغة الفرنسية.

[1]–محمد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، دار الوعي، الحزائر،2007 م، ص20 .

[2]–سارة شرقي، **المرجع السابق**، ص12.

[3]–نويهض عادل، **معجم الأعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400ه/1980م، ص136.

## المبحث الثاني: حياته الثقافية والسياسية

لاشك أن الفضل في التعليم الذي اكتسبه حمدان خوجة يعود بالدرجةالأولى الى والده، فقد علمه مبادئ اللغة العربية، وأدخله الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وقد تعلم الحساب وأصول الفقه والحديث حيث تفقه في المذهب الحنفي، بحيث أنه كان متفوقا في دراسته،[1] وقد أنهى تعليمه الاول في سن إحدى عشرة عاما(عاما11)، وفي سنة1784م سافر رفقة خاله إلى اسطنبول وعلى الأرجح سفره كان كمكافئة من والده، على إنهائه تعليمه الابتدائي بتفوق.

وبقي هناك مدة سبعة عشرة سنة، وخلال هذه المدة التي قضاها خارج الجزائر كان العالم الاسلامي يشهد خلالها أكبر تقلبات تاريخية(1800-1817)حيث تعرف على كل التحديات الساحة العسكرية والسياسية بين الدول الكبرى، وعلى مبادئ القومية بين الأقليات المضطهدة وأفكار التنوير الإنسانية، وتعرف على حقوق القوميات والحريات المدنية، والمساواة والتسامح،[2] وبرجوعه للجزائر واصل تعليمه،[3]على يد والده ومعلمين آخرين لم تذكرهم لنا المصادر، وخلال هذين المرحلتين تعمق في دراسة علم الأصول والفقه، ودرس التاريخ والمنطق والفلسفة والتصوف، وكل هذاما نستشفه من خلال كتاباته التي شملت مختلف مجالات الحياة.[4]

---

[1]–محمد طيب عقاب، **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، د ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ص20.

[2]–أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1992م، ص30.

[3]–محمد طيب عقاب، **مرجع سابق**، ص20.

[4]–يوسفي فاطمة الزهراء، بن علي عائشة، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب "المرآة"**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب المعاصر، جامعة أحمد دراية، كلية العلوم **الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية**، أدرار، 2021/2020م، ص10.

حيث كان من الذين لهم دراية بعلم الطب، خاصة الطب البديل والذي يستخدم فيه الأعشاب، فقد ألف رسالة اتحاف المنصفين، والتي وضح فيها كيفية الوقاية من الأمراض، فتأليفه لهذا الكتاب "اتحاف المنصفين" دلالة على أن حمدان تعمق كثيرا في علم الطب.[1]

وكان سفره إلى اسطنبول أول سفر له بحيث جعله يحتك بالعالم الخارجي ومن وراء هذا تبعته عدة رحلات إلى بلدان متعددة في المشرق وأوروبا للتجارة، وهذا ما جعله يكون رجلا مستوعبا لكل ما يجري حوله،[2] أما في سنة1820م ذهب إلى فرنسا ومكث فيها مدة طويلة، وفيها تعرف عن عادات وتقاليد المجتمع الفرنسي، والاتصال بمختلف الطبقات الفرنسية خاصة الحاكمة منها[3].

وقد أحسن التكلم بالفرنسية بحكم إقامته بفرنسا حسب رأي محمد بن عبد الكريم، وكان له بعض الإلمام بمعرفة قراءتها وكتابتها وهذا الذي سهل عليه الاطلاع على الثقافة الفرنسية وكان يتردد على فرنسا من أجل إتقان لغتها وبالأخص باريس حيث الأندية الأدبية،[4] لكن لم يستطع أن يجيد كتابتها والدليل على هذا هو استعانته بالمترجمين في التعبير عن أفكاره، والرد على أعدائه،[5] فإعترف بنفسه في قوله:"**وكان هذا القنصل لا يجيد التركية إلا كما أتكلم أنا الفرنسية**"[6] ومن خلال هذا القول نستخلص أنه لم يكن يجيد اللغة الفرنسية.

ولقد كان يتقن اللغة الإنجليزية، بحكم أنه كان كثير التردد على إنجلترا بغرض التجارة والسياسة، بحيث انه كان يمكث فيها مدة طويلة وكل هذا يتطلب إلماما باللغة، حتى يستطيع التواصل مع السكان،

---

[1]–يوسفي فاطمة الزهراء، بن علي عائشة، **المرجع نفسه:** ص10.

[2]–محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ش، الو، ن، ت، الجزائر، 1981م، ص135.

[3]–محمد العربي الزبيري، **المرجع نفسه**، ص135.

[4]–محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**،ص112.

[5]–محمد العربي زبيري، **المرجع السابق**،ص135..

[6]–حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2006م، ص91.

بحيث أن حمدان لم تكن معرفته باللغة الإنجليزية معرفة سطحية لأنه لم يكن رجلا سائحا بل كان صاحب مآرب تجارية وقضايا سياسية 'بالإضافة أنه كان له إلمام ببعض اللغات الأوروبية كاللغة الإيطالية والإسبانية.[1]

كما يؤكد أحمد باي بأن حمدان كان يتقن اللغة التركية كتابة وقراءة، فيقول أنه أرسل كتابا للصدر الأعظم، وقام حمدان بترجمته إلى اللغة التركية،[2] وعندما كان في إسطنبول إشتغل ترجمان بالمطبعة العامرة وترجم كتاب(إمداد الفاتح)و(إتحاف المنصفين)من اللغة العربية إلى اللغة التركية.

كما كانت له معرفة ودراية باللهجات المحلية منها البربرية، وهذا من خلال تطرقه إلى الحياة الإجتماعية للبربر في كتابه المرآة، و كان له أسلوب أدبي بارز في كتاباته تميزت بميزتين:

- إحداهما: أدبية من حيث سلاسة الأسلوب.
- الثانية: موضوعية من حيث المعنى المراد.

وشجاعته الأدبية هي التي مكنته بأنه يتميز بهتين الميزتين[3].

وما نستخلصه عند قراءتنا لكتبه تبحره في علم الأصول، فنجده يتعرض إلى الأحكام الشرعية، فيستنبط أسبابها ويستخرج عللها، بالأقيسة الأصولية ويرد الجزء إلى الكل، كما يظهر تمكنه من الفروع الفقهية في نقله الأمين للمعلومات وغربلتها قبل تحبيرها، ومن يطالع مؤلفاته يرى صدق نقله للمعلومات، كما يبدو

1-محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص 112-113.

2-محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**،ص136.

3-محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص ص 115-116.

من خلال نصوصه المتينة وأسلوبه القوي تضلعه من علوم اللسان العربي من نحو وصرف وفرض الشعر والقوافي والبيان والبديع وغيرها[1].

إما عن تعليمه فقد تلقاه على يد العديد من الأساتذة وفي مقدمتهم والده عثمان خوجة وخاله الحاج محمد، وشيخه الذي ذكره لنا محمد بن علي مفتي المالكية، وأيضا شيوخ لم يذكرهم في كتاباته نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ أحمد الحنفي الخطيب صاحب الكتاب(السلوك)المتوفي 1220هـ-1805م والشيخ محمد بن عبد الرحمان ممثل الطريقة الرحمانية المتوفي 1207هـ-1793م وغيرهم[2].

كما ترك حمدان خوجة أثار علمية قيمة تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، كما أنها تعطينا صورة واضحة عن مستوى الفكر في العالم الإسلامي آنذاك، وترسم لنا فكرة عن العلاقات بين الجزائر وغيرها من البلدان فمعظم أثاره هي عبارة عن مؤلفات وترجمة ومذكرات ورسائل، فحاول أن ينقل لأبناء بلده الأفكار التي كان يؤمن بها وهذا من خلال كتاباته وهي:

***إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء:**

هو كتاب صغير الحجم صدر باللغة العربية،[3] وترجمه حمدان بنفسه وقد أهداه إلى السلطان محمود الثاني، وأنهى كتابته في1252هـ/1837م أما عن الكتاب فيتضمن الوقاية من الأمراض وسبل العلاج منها، وهذا ما نقله من الحضارة الأوروبية، والهدف منه هو إنقاذ شعبه من الطرق التقليدية لمكافحة الأمراض

[1]-شريفة بن فراج، **حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية:** مذكرة ماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المسيلة،2017-2018م، ص25.

[2]-محمد بن عبد الكريم، **المرجع سابق**، ص123.

[3]-بشير بلاح وأخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989م**، ج2، د ط، دار المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص67.

حيث جرب الأمر حيث أصاب الجزائر الطعون في1816ونجا منه ، وقد حقق الكتاب من قبل محمد عبد الكريم وقد قامت بنشره الشركة الوطنية لنشر والتوزيع1868[1]م.

***رسالة حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة ليس فالإمكان أبدع:**

وقد فرغ منها1252هـ/1837م، تناول فيها قول الغزالي "**ليس فالإمكان أبدع**"وتضمنت أفكار الغزالي.[2] وهي محفوظة في إحدى المكتبات اسطنبول ولم تحقق بعد.[3]

***ترجمة كتاب إمداد الفاتح:** لمؤلفه الشيخ حسن علي الشرنيلاني، من اللغة التركية إلى اللغة العربية ووضح فيها المذهب الحنفي للجالية التركية في الجزائر[4].

***مخطوط ضخم:**

يضم228ورقة(ص456)من الحجم الكبير كتبه حمدان بخط رقعي جميل ويحتوي هذا الكتاب على نقل وتلخيص لعدة كتب في شتى الفنون وانهى كتابته في ذي القعدة الحرام1249هـ1833هـ، ويعتبر هذا المخطوط من المصادر الهامة إذ أنه يبين لنا أن حمدان لم تشغله أموره الخاصة أمام المحاكم للدفاع عن حقوقه ولا القضايا السياسية لدفاع عن الجزائريين والجزائر، وقد كان يولي اهتماما للمطالعة والتأليف كما انه يعرفنا بجوانب متعددة من شخصية حمدان، في آخر صفحة منه: (( **انتهى والحمد الله على إكماله**

---

[1]–محمد الطيب عقاب، **المرجع السابق**، ص ص25–26.

[2]–**الإمام الغزالي:** هو محمد بن محمد بن أحمد، المعروف بالغزالي ولقد كان عالما جليلا، فيلسوف وفقيها وأصوليا ومتكلما، صوفي النزعة، شافعي المذهب، أشعري العقيدة، ولد سنة 450هـ أو 451هـ/1058م، ولقد كان رجل سياسي وفقيه ومتكلما وفيلسوفا ومتصوفا وكان سني المذهب، أشعري العقيدة فأصطبغ تصوفه بهذا المنهج، فكان بذلك أكثر اعتدالا من غيره من متصوفة عصره وكان له نظرته الخاصة للتصوف: أنظر: زهراء عاشور، "**التصوف عند الإمام غزالي**"، مركز جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص57.

3–محمد بن عبد الكريم ، **المرجع السابق** ، ص133.

[4]–محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**،ص26.

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما على يد العبد الفقير حمدان بن المرحوم عثمان خوجة كان الله له وجبة رحاله))**

***مذكرة مقدمة للجنة الإفريقية:**

تعتبر الوجه الثاني لكتاب المرآة،تحتوي على قضايا هامة وصف من خلالها طبيعة سكان الجزائريين واضطهاد السلطة الفرنسية،تمت كتابتها في جويلية1833م وترجمها محمد العربي زبيري تحت عنوان مذكرة أحمد باي وحمدان خوجة و بو ضربة.[1]

***جواب عن الرد على تأليف حمدان خوجة:**

رسالة تتضمن الرد على من انتقد آراءه في كتاب المرآة وقد عربت هذه الرسالة وأدرجت ضمن كتاب وثائق سياسية تاريخية.

***كتاب المرآة:**

وكما أسماه حمدان لمحة تاريخية وإحصائية عن دولة الجزائر، والذي يعتبر أول مؤلفاته وحوله يتمحور موضوع بحثنا، حيث سنتطرق إلى التعريف به في الجزء الخاص بالتعريف بالكتاب.[2]

[1]–سارة شرقي، **المرجع السابق**،ص27.

[2]–فاطمة الزهراء يوسفي ، **المرجع السابق**، ص14..

*رسائل عديدة تبادلها مع شخصيات عصره في أغراض متعددة من هذه الرسائل، نشرة ممضاة بإسمه رد فيها على مقال صدر بمجلة مراقب المحاكم بتاريخ25جويلية1834م بعنوان "**تقييد على كتاب حمدان خوجة**".[1]

وبذلك فإن حمدان خوجة يعد مثالا للمثقف الذي يضع علمه وثقافته في خدمة وطنه وشعبه ويهب حياته فداء لهم.[2]

## 2-سياسياً:

إكتسب حمدان من رحلاته المتعددة ثقافة واسعة ومتنوعة وتجارب ثمينة، خاصة فيما يتعلق بالفكر السياسي الحديث والمفاهيم الليبرالية، و تأثر حمدان كثيرا بما عاشه في أوروبا وأكثر شيء أثر فيه هو المبدأ الليبرالي السياسي، وتأثر أكثر بالتنظيمات السياسية محكمة التنظيم على العدل والحرية فقال في هذا الصدد:

"**وعندما سافرت إلى أوروبا اطلعت على أسس حرية الأوروبيين التي هي الرصيد الأوحد لحكومة نيابية جمهورية...**"[3]

وفيما تعلق بنشاطه السياسي فقد بدأه قبل الإحتلال بوقت ليس باليسير فقد كان مستشارا يطمئن له الداي الحسين ويعتمد عليه في المواقف الحاسمة فكان شاهد عيان على كل مراحل الإستعمار وترك لنا

[1]-عبد المجيد بن عدة، **رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773- 1845م**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج2، ع3، الجزائر، 2007، ص ص18-20.

[2]-سارة شرقي، **المرجع السابق**،ص15.

[3]-هالة ميلق، **المرجع السابق**، ص26.

شهادات ووثائق هامة،[1] وبعد أن تعرضت الجزائر للإحتلال الفرنسي كان حمدان خوجة موجودا في قلب الحدث إلى جانب الداي، فأسدى له النصيحة وقام معه بدور المترجم في إتصالات التي جرت بينه وبين الجنرال "دي بور مون"، والتي إنتهت بإبرام معاهدة الإستسلام05جويلية1830م.

*ويمكن تقسيم نشاط حمدان خوجة السياسي إلى مرحلتين المرحلة الأولى داخل الجزائر والثانية في أوروبا :

## 1-نشاطه السياسي في الجزائر:

صار حمدان من جلساء الداي، بعدما تعلم من والده طرق الحكم شارك في مجلس الديوان والمداولات التي كانت تجري كل أسبوع تقريبا خاصة عشية الاحتلال الفرنسي، ما يعني أنه كان من المستشريين الرئيسيين لداي حسين[2].

والدال على قربه من الحكام العثمانيين في الجزائر وصفه لنا النظام السياسي المتبع من الحكام االعثمانيين الذين استطاعوا من خلالها إخضاع الجزائريين، فقال حمدان: "**ومكانتي في مدينة الجزائر هي التي مكنتني من أن أقدم هذه التفاصيل بدقة، لقد كان والدي مشرعًا وأستاذًا بالقانون .....أنه اشتغل مقطبجي أو كاتبًا أول، وهو الذي علمني نظام الحكم التركي**"[3].

ولقد كان قريب من الإدارة العثمانية في الجزائر بحيث إشتغل كوسيط بين الدولة الجزائرية والدول الأجنبية بحكم أنه يتقن اللغات، فأثناء رحلاته كان يتفاوض مع زعماء الإصلاح ورؤساء الأحزاب السياسية كما

[1]-تعهد فيها دي بور مون بأن لا يلحق بالجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم أي أذى وتعهد بشرفه أنه سيترك لهم الحرية في دينه أنظر: أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص124.

[2]-محمد الطيب عقاب، **المرجع السابق**، ص ص34-35.

[3]-حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص92.

جاء في كتابه إتحاف المنصفين ما يلي:"...**كما أن أقوال الحكمة وأفعالها لا يستنكف العاقلة عن اقتنائها...بل يبادر للحق وقبوله استجلاب النفع...**".[1]

وعندما إحتلت فرنسا الجزائر كان له دورا أساسيا كبيرا ولكن من وراء الستار فقد كان محل ثقة الباشا ولذلك أرسله إلى صهره أغا إبراهيم ليقنعه باستئناف القتال بعد هزيمته(أغا)في معركة سطاوالي ، وبذلك استطاع الجيش الفرنسي دخول الجزائر وتم توقيع معاهدة الاستسلام يوم 5جويلة 1830م بين الجنرال قائد الجيش الفرنسي "دي برمون" و"الداي حسين ".[2]

ويذكر أنه كانت له يد في المعاهدة، فعندما سقطت مدينة الجزائر في يد الفرنسيين أرسل ابنه"حسن"للتفاوض مع الجنرال "دي بور مون"،[3] وهنا يبرز لنا الوعي السياسي الذي يتمتع به حمدان حيث أنه قاد المقاومة السياسية مع بعض البرجوازيين الجزائريين الذين نظموا أنفسهم وكونوا حزب سياسيا بقيادة السيد حمدان بحيث عرف بلجنة المغاربة وسماه "أبو القاسم سعد الله" اسم "حزب المقاومة"[4].

فكان هذا الحزب نشطا يقدم شكاوي الشعب والعرائض ويطالب الإدارة الفرنسية في الجزائر وفرنسا، وفي 10 جويلة1833م أرسل حمدان رسالة إلى"لويس فيليب" يطلب منه التدخل شخصيا فقال للجزائر الحق أيضا التمتع بالحرية وكل الفرص التي تتمتع بها الأمم الأوروبية"[5].

---

[1]–حمدان خوجة، **إتحاف المنصفين والأدباء فالاحتراس من الوباء**، تحق محمد بن عبد الكريم، د ط، د م، ن، الجزائر، 2007، ص03.

[2]–أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، المرجع السابق، ص79.

[3]–عبد الجليل تميمي، **بحوث ووثائق في تاريخ المغرب–تونس–الجزائر–ليبيا– 1818 إلى 1871**، الدار التونسية للنشر، 1972، ص135.

[4]–أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،المرجع السابق، ص29.

[5]–ابو القاسم سعدالله،**المرجع نفسه**،ص31.

بحيث استطاع أن يكون علاقات سياسية مع الجنرالات الفرنسيين الذين حكموا في الجزائر السنوات الأولى من الإحتلال، وكان محل ثقة من "دي بور مون" الذي جعله عضو في المجلس البلدي لمدينة الجزائر، قال حمدان: "**وهكذا دعاني الجنرال تون وزان لشغل إحدى الوظيفتين فقبلت لأنه لم يكن بإمكاني أن أرفض**"[1].أي أن يكون عضو في المجلس البلدي لمدينة الجزائر وقبل الوظيفة مجبرا لأنه لم يكن بإمكانه الرفض، حتى لا يلقى نفس المصير من السجن أو النفي.

وقد كلفه "كلوزيل" بتقدير أملاك المصادرة من فرنسا،[2] حيث كونت لجنة لهذا الغرض،[3]وأيضا أسندت له مهمة دراسة مطالب اليهود المتمثلة في تعويضات عن القروض التي تدفعها إلى الكراغلة.

وفي هذا الصدد يذكر حمدان الخلاف الذي وقع بين الجنرال "كلوزيل" وبومزراق باي التيطري، فهذا الأخير بعث برقية شديدة اللهجة من الجنرال (كلوزيل )يخبره فيها تخليه عن المهمة التي كلفه (بومزراق ) بها "بورمون" وبهذه المناسبة طلبة الجنرال "كلوزيل" من سكان مدية قائمة بأسماء أشخاص متوسطي العمر ليختار من بينهم من يكون بايا على التيطري، يقول حمدان ولقد ترجمت بنفسي هذه البرقية وكلفت بالرد عليها ما يعني انه كان محل ثقة لدى القادة الفرنسيين في الجزائر[4].

إلا أن الود بين حمدان والجنرال "كلوزيل" لم يدم طويلا، فقد أقدم الجنرال "كلوزيل" على عزله من منصبه كعضو في مجلس بلدية الجزائر، وسبب عزله من منصبه عدم الثقة فيه من طرف الجنرال "كلوزيل"،

[1]–حمدان خوجة، المرآة ،**المصدرالسابق**، ص223.

[2]–أبو القاسم_سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص79.

[3]–حمدان خوجة، **المرآة**،المصدر السابق، ص251.

[4]–حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص214.

خاصة بعد الدفاع الذي دافعه على المفتي الحنفي،[1] وأيضا معارضته إلى تحويل المساجد الى مراكز عامة لمصالح الحكومة.....الخ من التهم، زد على ذلك بعض المسيحين واليهود وكانوا يتقدمون بشكاوي ضده للإدارة الفرنسية،[2] وسبب إعتزال حمدان والذي ذكره بنفسه هو عدوانه مع بو ضربة،[3] فكان كل منهما يشتكي من الأخر إلى القائد، فانتهى الأمر بعزل الأعضاء الأربعة وإستبدالهم بأخرين، وهذا كان مصدر سعادة لحمدان لأنه خلصهم من أحد الأعباء التي أثقلت كاهلهم، فهم مسؤولون أمام الجزائريين عن القرار التي يتخذه شيخ المدينة، ويوافقون هم عليهم[4].

إلا أن هذه المهام لم تقضي على الروح الوطنية لديه، حيث أنه أصر على موقفه السياسي الذي يعارض السلطات الفرنسية، ويدافع عن شعبه ووطنه من أجل تحرير وإسترجاع سيادته[5].

هذه المواقف جعلت فرنسا تضيق عليه الخناق، فصادرت أملاكه، وفرضت عليه غرامة مالية قدرت بـ35000من الفرنكات يدفعها إلى السيد "يعقوب بكري"،[6] ومصادر أخرى تذكر أن الغرامة قدرت

---

[1]–**المفتي ابن العنابي:** هو محمد بن محمود بن محمد بن حسن ولقب شهرته "ابن العنابي" ولد 1189هـ/1775م من أسرة جزائرية ذات مكانة فكرية ودينية وسياسية معتبرة، تمتع ابن العنابي بثقافة واسعة حيث تتلمذ على يد علماء كبار، ودرس علوم الدين والدنيا_من أهله ،لمنصب القضاء الحنفي في العهد العثماني، كما أنه عاصر الاحتلال الفرنسي للجزائر1830م وكان معارضا للاحتلال، الأمر الذي عرضه للنفي من قبل كلوزيل 1831متوجه إلى مصر وتوفي بها سنة 1851م: ينظر: أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية**، دار المسلك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص40.

[2]–محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص164.

[3]–**أحمد بوضربة**، ولد حوالي 1794م، والده كان خزناجي، وتاجر بالمدينة، ويعتبر بو ضربة من الشخصيات التي لعبت دورا هاما في القضية الجزائرية: ينظر :حميدة عميراوي، **دور حمدان حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية**، المرجع السابق، ص92.

[4]–حمدان خوجة، المرآة،**المصدر السابق**، ص223–224.

[5]–محمد العربي الزبيري، **المصدر السابق**، ص137.

[6]–محمد الطيب عقاب، **المرجع السابق**، ص36.

بـ59074.80فرنك إلى خزينة الإدارة، بالإضافة الى قضاياه المعلقة لدى المحكمة والمتسبب فيها هو اليهودي بكري[1].

ومن خلال هذه القرارات قرر حمدان خوجة الهجرة من الجزائر إلى فرنسا، لماذا يهاجر وهو من كان يقنع الجزائريين بالبقاء في بلادهم؟ولماذا الوجهة إلى فرنسا دون غيرها؟ الإجابة على السؤال في قول حمدان: "**أما من حيث نفيي، فإنني أحكم على نفسي طواعية واختيار، ورغم ما يمكن أن تقاسيه شيخوختي من مشقة وتعب بسبب ما حكمت به على نفسي فإنني فقد صممت، أن لا أعود إلى بلدي ولا أدخلها إلا بعد تنظيمها وقيامها على قواعد متينة ومستمرة ودائمة، ولا أدخلها–أيضا– إلا بعد أن أستطيع إيجاد أملي في المحاكم الحرة من حيث ضمان ثروتي وأمن حياتي**" هنا حمدان أن يعترف بأنه غادر بإرادته من الجزائر، وتوجه إلى فرنسا من أجل قضية بلاده المستعمرة من الاحتلال الفرنسي، ومن أجل أموره الشخصية المتعلق بالتأمين على حياته وممتلكاته.

ومن أسباب إختيار حمدان فرنسا هو من أجل مواصلة الدفاع عن القضية الجزائرية وكان الأمر بإيعاز من أعيان الجزائر، حيث جاء في عريضة بعث بها الوجهاء إلى الملك فرنسا: "**باسم الموقعين أدناه...فوضى لسي حمدان بن عثمان خوجة أن يقدم هذه العريضة لجلالتكم، وقد وكلناه ليمثلنا، ويروج قضيتنا سواء لدى محكمة الحكومة الفرنسية، أو تحت فضل ورعاية ملك الفرنسيين**"أعيان ووجهاء الجزائر هم من طلبوا من حمدان التوجه إلى فرنسا ليسمع قضية الجزائر إلى المسؤولين في فرنسا.

وجاء في رسالة: "**لقد كلفت من طرف المعتمد عليهم من سكان الجزائر بمهمة تسليم عريضة لجلالتكم** "وهذا القول يؤكد على أن حمدان خوجة كان هو الناطق الرسمي باسم الجزائر وشعبها والمكلف بالدفاع عن قضيتها[1].

[1]–حميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص139.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن حمدان ومن كان معه في حزب المقاومة بسبب الحملة التي قاموا بها ضد فرنسا، فردت هذه الأخيرة بطردهم بتهمة التآمر ضدها، فنقلوا نشاطهم السياسي لباريس[2].

## 2-نشاطه السياسي في أوروبا:

كان حمدان كثير التنقل عبر القارة الأوروبية للتعريف بأوضاع ا لجزائريين المأساوية تحت وطأة الاحتلال الفرنسي وطلب النجدة لها،[3] ففي باريس اتصل حمدان بجميع المسؤولين وعلى رأسهم الملك الفرنسي"لويس فيليب"الذي رفع عليه عدد من الاعتراضات والشكاوي، ولقد أرسل يوم03جوان 1830م مذكرته إلى وزير الحربية الفرنسية مارشال(سولت)في مضمونها جميع المخلفات التي ارتكبتها الجيش الفرنسي في الجزائر من الاحتلال وتشتمل الوثيقة على ثمانية عشر بنداً، وهي مكتوبة باللغة العربية مترجمة إلى اللغة الفرنسية تدعو إلى تعيين لجنة لتحقيق في الوضع الذي آلا اليه الجزائريون.[4]

وفي ماي1833م توجه حمدان إلى باريس مع عدد من أبناء وطنه منهم المنفي ومنهم الهارب من ظلم وبطش "كلوزيل" و"دو روفيغو" مثل: بوضربة، بن عمار، وحمدان آغا، إبراهيم بن مصطفى باشا[5] وغيرهم، فوجدوا بعض المؤيدين من أحرار فرنسا وإستقبلوهم استقبالا حسنا فكانوا يتشارفون بهم في

---

[1]-محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص159.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص32.

[3]-محمد العربي الزبيري، **المصدر السابق**،ص95.

[4]-حمدان خوجة، **المرآة**،المصدر السابق، ص41.

[5]-إبراهيم بن مصطفى باشا: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، من أمراء مدينة الجزائر وأعيانها اشتغل بالأدب وكان جده دايا على الجزائر من سنة 1795م إلى 1805. والده من العلماء الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي، فسجن ومات سنة 1846م: ينظر: نويهض عادل، **المرجع السابق**، ص305.

وزاراتهم وصالوناتهم السياسية حتى يسمعون لآرائهم خاصة وأن "رو فيكو" لم يكن يحظى بسمعة جيدة لدى الفرنسيين.[1]

كما بعث حمدان إلى الجنرال "كلوزيل" في10جويلية1833م، طلبا منهم التدخل شخصيا مذكرًا إياه بأن للجزائريين الحق في التمتع بالحرية وكل الفرص التي يتمتع بها الأمم الأوروبية وفعلا لقد أنتجت مساعيه هذه المرة، إذ أنه أعلن عن تشكيل اللجنة الإفريقية التي اعترفت في تقاريرها في سوء تصرفات الفرنسيين في الجزائر، وبناءا على ذلك أصدرت الحكومة الفرنسية في28جويلية1934م قرارا ينص على إعتبار الجزائر أيضا فرنسية، ويديرها حاكم عام عسكري وبهذا خابت أمال خوجة في اللجنة الإفريقية[2].

ولقد ذكر حمدان الأعمال التي قام بها عند وصوله إلى باريس فقال: "**عندما وصلت إلى باريس عرضت على معالي وزير الحرب عدد كبير من الاعتراضات من جملتها العمل التعسفي، ولما لم ألقى من هذا الوزير إلا جوابا لم أكن أنتظره فالواقع رأيت من واجبي أن أتوجه للملك نفسه بشكوى متواضعة**"[3] وهذا دليل على إهتمام حمدان بالقضية الجزائرية هو أول ما وصل إلى باريس بدأ في عمله الجاد من أجل التعريف بالوضع الجزائري وإستطاع التأثير فالسياسة الفرنسية من خلال العرائض والمراسلات التي لم تحقق نتائج لصالح حمدان إلا أنها جعلت فرنسا تجدد سياستها في الجزائر[4].

**المبحث الثالث: وفاته**

قضى حمدان خوجة العشر سنوات الأخيرة من حياته في الترحال بين الجزائر وباريس، وإستقر في إسطنبول عاصمة الخلافة سنة1836م، إلى أن وافته المنية في أواخر سنة1840م، أوائل عهد السلطان

[1] حمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص159.

[2] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص82.

[3] حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص245.

[4] حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص148.

عبد المجيد بن السلطان محمود خان، إلا أن تاريخ وفاته إختلفت فيه المصادر، فالبعض يقول أنه توفي سنة1840م في حين أن بعض الآخر يقول بأنه توفى سنة1842م[1]،

في حين قال محمد عبد الكريم أن ثبوت وفاة حمدان أواخر1840م والراجح أن وفاته كانت في فترة ما بين1840م إلى1841م،[2] وتبني هذا القول على ما جاء فيسجل العثماني لمحمد ثريا، من جهة وعلى أن الأمير عبد القادر كان قد بعث برسالة إلى حمدان بتاريخ10ديسمبر1841م، إلا أنه لم يعثر على الرد ولسنا ندري إذا كانت الرسالة وجدته حيا أو فارق الحياة، لأنه لو كان حيا لمن المحتمل أنه تم العثور على أثر له بعد هذا التاريخ أو كان حمدان رد عليه خاصة وأنه كان منشغل بأحداث المغرب لوجه عام وشؤون الجزائر بوجه خاص، زيادة على هذا فلم نعثر على أثر لنشاطه بعد هذا التاريخ.[3]

وإنتقل إلى رحمة ربه، وهو غير راضي على مصير شعبه الذي تركه تحت وطأة الإستعمار، وكانت وفاته بإسطنبول ودفن بمقبرة الصحابي أيوب الأنصاري.[4]

عاش حمدان خوجة أكثر من ستين سنة ما بين الجزائر والدول الأوروبية خاصة فرنسا أما إسطنبول فكانت بها آخر أيامه وخلال هذه الفترة إكتسب معارف وثقافة واسعة جعلته كاتبا بارعا وسياسيا محنكا.[5]

---

[1]–شريفة بن فرج، **المرجع السابق**، ص28.

[2]–حميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص61.

[3]–شريفة بن فرج، **المرجع السابق**، ص28.

[4]–محمد الطيب عقاب، **المرجع السابق**،ص46.

[5]–سعيدوني نصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم ومؤرخين ورحالة وجغرافيين**، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1999م،ص490.

# الفصل الثاني

# التعريف بالكتاب

المبحث الاول : الدراسة الظاهرية

المبحث الثاني : الدراسة الباطنية

المبحث ثالث : نقد واهمية الكتاب

**المبحث الاول: الدراسة الظاهرية:**

**1-مؤلف الكتاب:** هو حمدان بن عثمان خوجة، ترجمة، وتحقيق العربي الزبيري .

**2-عنوان الكتاب:** لمحة تاريخية واحصائية على أصالة الجزائر، المشهور بالمرآة.

**3-يحوي الكتاب:**276صفحة.

**4-دار ومكان النشر:** صدر الكتاب عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، 2006م، منشورات.

**5-الوصف الخارجي للكتاب:** لون الكتاب وردي مائل للبنفسجي، مصمم بشكل بسيط، بالنسبة للغلاف: مقوى.

**6-محتوى الكتاب:** يحوي قسمين:

**القسم الأول:** مكون من ثلاثة عشر فصل وهي:

-الفصل الأول: البدو وأصلهم.

-الفصل الثاني: طبائع البربر وعادتهم .

-الفصل الثالث: طبائع وعادات البربر (تابع).

-الفصل الرابع: سكان السهول: طبائعهم وعاداتهم.

-الفصل الخامس: المتيجة طبائع سكانها وعاداتهم .

-الفصل السادس: عن سكان الجهة الغربية.

-الفصل السابع: الجزائر .

-الفصل الثامن: حكومة الأتراك: تنظيمها وأصلها.

-الفصل التاسع: حول كيفية تجهيز سفن القرصنة، في الجزائر وتوزيع الغنائم، وحول التنظيم العسكري والديوان.

-الفصل العاشر: حول الداي وحكومته ومختلف العادات.

-الفصل الحادي عشرة تحديد رسوم الأرض وطريقة جمع الضرائب.

-الفصل الثاني عشر: عن الخطاط حكومة الأتراك وسقوطها.

-الفصل الثالث عشر: عن داخل الأيالة وبعض الملاحظات حول حسين باشا آخر دايات الجزائر.

**القسم الثاني:** مكون من اثني عشر فصل .

-الفصل الأول: الحرب وأسبابها.

-الفصل الثاني: قصة وصول الجيش لسيدي فرج.

-الفصل الثالث: عن تفاصي دخول المارشال بورمونإلى الجزائر.

-الفصل الرابع: عن الاحتلال العسكري.

-الفصل الخامس: عن البايات منذ أن وقع الغزو الفرنسي.

-الفصل السادس: عن إدارة المارشال بورمون .

-الفصل السابع: عن أحداث الترسانة والاحتلال العسكري .

-الفصل الثامن: عن الاحتلال العسكري وسلوك أهم ضباط الجيش الفرنسي.

-الفصل التاسع: عن مصطفى بومرزاق، وباي التيطري.

-الفصل العاشر: تابع لإدارة الجنرال كلوزيل، وحملاته من المدية والبليدة.

-الفصل الحادي عشر: عن الأوقاف، وتغييرات التي تعرضت لها تلك المؤسسات والمحاكم التي تنظر في شؤونها أثناء ولاية الجنرال كلوزيل.

-الفصل الثاني عشرك تفسيرات حول ممتلكات الاوروبيين في الجزائر.

## المبحث ثاني: الدراسة الباطنية:

### المطلب الاول: ملخص محتوى الكتاب:

يتكون الكتاب من قسمين: القسم الأول هو عبارة عن لمحة إحصائية لسكان الجزائر في الفترة العثمانية، والفئات البشرية المكونة للمجتمع، البدو وأصلهم أخلاق البرابرة وعوائدهم، سكان السهول وأخلاقهم عوائدهم وهم سكان الصحراء متيجة وأخلاق سكانها وعوائدهم، مدينة الجزائر العاصمة، حكومة الأتراك ونظامهم وأصلهم، نمط تجنيد القراصنة وكيفية تسجيلهم وتوزيع الغنائم، وتنظيم الجيش ورجال الديوان، الداي وحكومته وعوائد مختلفة، تحديد قوانين الأراضي وكيفية قبض الأراضي، أسباب تلاشي حكومة الأتراك وزوالها، وفي أخر فصول الكتاب للقسم الأول تكلم فيه عن الشؤون الداخلية لدولة الجزائر، وبعض الملاحظات خصصها للداي حسين الذي كان أخر الدايات.

أما القسم الثاني فتكلم فيه عن: الحرب وأسبابها، الحديث عن وصول الجيش الفرنسي إلى سيدي فرج، حوادث مفصلة عن جميع ما قد مر أثناء دخول "بورمون" إلى الجزائر، ومنها قسم مجهول في فرنسا لا ريب في ذلك، الاحتلال العسكري والظلم المرتكب بسببه، البايات إبان الغزو الفرنسي، إدارة المشير بورمان بالجزائر، حوادث دور الأسلحة والاحتلال الفرنسي، تابع للإحتلال الفرنسي، وسلوك أعيان ضباط الجيش الفرنسي، مصطفى أبو مزراق باي تيطري، تابع لإدارة القائد "كلوزيل" وغزوتاه للمدية والبليدة، الأوقاف والتغيرات الطارئة عليها وعلى المحاكم إبان الحكم القائد كلوزيل .

وفي أخر فصول الكتاب الثاني، يوجد إيضاحات عن ممتلكات الأوروبيين بالجزائر، وكل ما جاء به الكاتب كان مقرونا بالأدلة والبراهين، ووثائق كانت بمثابة الشاهد على الأحداث متبع أسلوبا صريحا جدا وشديدا اللهجة، دليل على حب الكاتب وغيرته على وطنه وأبناء وطنه.

**المطلب الثاني: المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الكاتب:**

ألفه حمدان بن عثمان خوجة في باريس1893م بالعربية ثم ترجمه صديقه "حسونة الدغيسي الطرابلسي"،[1] عنوان الكتاب(لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر)ومن بين المصادر التي إعتمد عليها الكاتب مصادر عربية وفرنسية، حسب ما ذكره إبنه علي رضا باشا بن حمدان في مقدمة كتاب(مرآة الجزائر)"**أنه عندما كان في فرنسا أراد أن يطلع الحكومة الفرنسية على سوء الإدارة المدنية بالجزائر ألف كتابا مصادر تاريخية بالعربية والفرنسية**"[2] وهذا ما نستشفه من خلال قراءتنا لكتاب بيتري في بعض المواضع أنه قرأ كتب لبعض المؤلفين خاصة الأوروبيين منهم .

ومن خلال الرحلات التي قامت بها كان يتحين الفرص ويعزز ثقافته بمطالعة الكتب، وكان يطلع على كل الأخبار يوميا، ومن أكثر الكتب التي قام بالاطلاع عليها وقرائتها هي: كتابات الجنرال كلوزيل وهذا ما ذكره في المرآة قال: "**أرجو أن يثق قرائي بأني لم أعزم على ذكر سيرة السيد الجنرال ك...في هذا الكتاب إلا بعد أن رأيت أعماله وقرأت كتاباته**"[3] فحرف "ك" كان يقصد به الجنرال "كلوزيل" والذي استعمله في أواخر كتابه المرآة عندما بدأ يذكر جرائمه" **إذا كان الجزائريون قد أسفوا على تغيب أو رحيل السيد ك...كما أراده هذا الجنرال أن يقنعنا بذلك في كتاباته وجرائده**"[4] وأيضا قوله "**أنه يقارن الجزائر في مؤلفاته بالأرض الموعودة**"[5]ويقصد من هذا

---

[1]–حسونة الدغيش الطرابلسي: أحد الشخصيات البارزة التي لعبت دورا فكريا وسياسيا لصالح القضايا العربية، لجأ من طرابلس الغرب إلى فارس ثم لندن وبعدها إلى باريس ثم استقر بإسطنبول حتى توفي بها يوم17ديسمبر1836 (ينظر: عبد الجليل التميمي،**المرجع السابق**، ص137)..

[2]–عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص137–138.

[3]–حمدان خوجة،**المرآة**، المصدر السابق،ص266–267 .

[4]–حمدان خوجة،**المصدرنفسه**: ص2 .

[5]–حمدان خوجة،**المصدرنفسه**: ص268 .

القول بأن حمدان خوجة لم يكن يريد أن يذكر الجنرال "كلوزيل" في كتاباته والذي رمز له بحرف "**ك**"إلا بعدما رأى أن ما قرأه له وجد هناك عدم تطابق في أفعاله وأقواله.

وذكر أيضا عن كتابات بيشو وهذا دليل على تأثره بكتاباته وإعجابه الشديد بها فقال: "**ولأبرهن لقرائي على أني لست إلا مردد لأراء مواطني فإني أحيلهم على كتاب السيد بيشون الصفحة442 للاطلاع على وثيقة...**"[1] وهذا دليل على قراءته وإطلاعه على كتابات بيشون.

ولقد تحدث حمدان أيضا على المجزرة التي ارتكبها الفرنسيون في حق قبيلة العوفية، وتكلم عنها بيشون قبل حمدان، قال حمدان :"**والذي يدهشني في هذه الواقعة ويخجلني عندما تكلم عن هذه الأحداث هو السيد بيشون، وقد عرض قبلي في كتاب وبكيفية صادقة**"[2] كان السيد بيشون مهتم هو أيضا بالأحداث التي كانت حدثت في الجزائر، وقال في موضع أخر:" **إن كل واحد من بين الكتاب العديدين الذي كتبوا عن إيالة الجزائر قد عالج المسألة حسب مصالحه .... غير أني استثني السيد بيشون لأننا عندما نقرأ كتابه بإهتمام نجد أن أفكاري عنده مرتبة بكيفيات أخرى**"[3] أي أن أفكار حمدان تتطابق وتتشابه مع أفكار السيد بيشون .

كما أن حمدان اعتمد كثيراً على الأخبار التي كانت تصدر عن الجزائر من خلال الجرائد، وتم ذكره لهذا في المذكرة التي قدمها للجنة الأفريقية:"....**الذي يضم المعلومات التي مكن استخراجها من النشريات المتعددة، التي تصدر عن الجزائر...فإنني قد اطلعت على كل هذه النشريات**"[4]أي أنه كان يتابع كل الصحف التي تتكلم عن الجزائر بالتفصيل.

---

[1]–حمدان خوجة،**المصدرالسابق**، ص30 .

[2]–حمدان خوجة، **المصدرنفسه**،ص43.

[3]–حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص274–275. ونفس الفكرة ذكرها في مقدمة هذا الكتاب ص80

[4]–محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص158.

وكان يتابع الأخبار التي تصدر يوميا في جريدتي "لوناسيونال"(الوطني)ولوكريي فرانسي"(أي البريد الفرنسي)اللتين كانتا تنشر يوميا الأحداث الجديدة بالتفصيل عن الجزائر[1].

وأما بالنسبة لجريدة "البريد الفرنسي" كان يتابع أخبارها منذ أن كان فالجزائر، عندما تحدث عن مخطط الحكومة الفرنسية في تنصير الجزائريين ، واصدر الخبر عن هذه الجريدة وقال: "**هناك من يؤكد بأن حكومة الفرنسية قد أمرت بأن يعتنق المسلمون المسيحية، ويبدو أن** "**البريد الفرنسي**" **الصادر بتاريخ20جوان قد كشف السر**"[2]من خلال النصوص السابقة نستنتج اهتمامه الكبير بالصحف الفرنسية.

**المبحث الثالث: نقد وأهمية الكتاب:**

**1- نقد الأسلوب والأفكار:**

**- نقد الأسلوب:**

اعتمد الكاتب على اسلوب الترجمة في كتابه حيث كان شديد الصراحة، عنيفة اللهجة وقوي الحجة، ويعتمد على الحجة القاطعة والبرهان الساطع كما يدل على التعمق في التفكير وحنكة في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية.

رغم كل ما أخذ على كتاب المرآة من كونه يعتمد على أسلوب العاطفة ولا يتقيد بطرق البحث العلمي كون الكاتب يقص بلهفة تجربته الشخصية ومشاهدته الذاتية، إلا أنه ذو قيمة تاريخية، ووزن علمي علاوة على رسالة التربوية والوطنية.

اختلفت الآراء حول اللغة التي كتب بها كتاب المرآة، فرأي يذهب إلى القول: أنه كتب بالعربية وترجم للفرنسية، وأخر يقول العكس كتب بالفرنسية وعرب، وهنا نطرح السؤال التالي: هل النسخة الأصلية للكتاب بالعربية وترجمت إلى الفرنسية ام عكس ذلك ؟

[1]-محمد عبد الكريم،**المرجع السابق**، ص181-182.

[2]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص30 .

وإذا كانت كذلك من الذي ترجمها له بكل أمانة؟ وهل أملاه على شخص بالفرنسية؟ أم انه أملاه على شخص بالفرنسية، لأننا نعرف أن حمدان يتكلم الفرنسية ولا يقرأها. ثم كتبها بالعربية؟

للإجابة عن هذا السؤال علينا الرجوع إلى بعض الوثائق التي تركها لنا حمدان: من مراسلات مع أصدقائه أو بعض الشخصيات الفرنسية وكتبه.

- نأتي للرأي الأول القائل أن الكتاب كتب بالعربية وترجم إلى الفرنسية.

من بين الوثائق التي تدل على أن حمدان كتب كتابه المرآة أول مرة باللغة العربية، رسالة بعث بها إلى أزمير إلى السيد محمود الذي كان وكيل الجزائر في تونس قال فيها: "**وأنا يا أخي وحدي وأولادي وعيالي تحت أيدي الكفار، لا أقصر فيما أقدر عليه بلساني وقلمي ولو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات وتأليف كتب ومراسلات مع الأجناس، وغير ذلك مما لا أقدر على تمرير كل ذلك لأجل انقاذ البلاد، لا أكلوا لحمي وأنقموا بي والحمد الله سترني الله**"[1]هنا كان حمدان يعبر عن ما يجول في خاطره ويهاجم الفرنسيين في بلادهم، وكتاب المرآة هو الكتاب الذي كتب فيه عن الفرنسيين والأعمال التي يقومون بها ضد الجزائريين، وهم المقصودين بالكفار وكتبه وهو في باريس، ودليل أخر يقول فيه: "**لست فرنسيا ولا أعرف جميع دقائق هذه اللغة**"[2] أي ان حمدان لا يتقن قراءة الفرنسية.

نستخلص من كل هذا، أن حمدان كتب كتاب المرآة بالعربية بحيث يقول عبد الجليل التميمي: أنه قام بجل العمل المتعلق بالتأليف، أثناء إقامته في باريس، وأنه قد أعد كل عناصر كتابه التاريخية،[3] وبالتالي فان أصل الكتاب عربي، بقي لنا أن نعرف من ترجم الكتاب إلى الفرنسية، لأن بعض الأوروبيين يذهبون إلى:

---

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص138.

[2]–حمدان خوجة،**المصدرنفسه**، ص231.

[3]–عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص138.

من كتب النسخة الفرنسية يتقن الفرنسية ولا يقرأها وكأنهم يقولون أن حمدان.قد أملاه على شخص يتقن الفرنسية،[1] هذا الأمر يبدو مستحيلا ومستبعدا جدا، لماذا؟

لان عند قراءة الكتاب نصادف عبارات تدل على صدق إحساس الكاتب، وانه عاش الوضعوأيضا تدل أنه كتبه ولم يمله، مثل عبارة:"(...)"**سينزعج قرائي بتكرار الأحداث...يجب أن يلاحظوا بأن أي رجل يحب بلاده حبا صادقا لا يستطيع أن يكتب بأعصاب هادئة دون أن يتوقف عند كل حادث...**"[2] ولقد ذكره في مقدمة كتابه المرآة: "**...وأنا أسجل تلك المصائب، أجبر على التوقف عن الكتابة لأترك المجال لدموعي فتنساب**"[3].

ومن ترجم الكتاب إلى الفرنسية؟ تتفق جل المصادر على أن "حسونة دغيسي الطرابلسي" هو من ترجم الكتاب المرآة إلى الفرنسية لكن بعد البحث والتحقق تم التوصل إلى أنه لم يقم بهذا العمل وحده بل ساعده أشخاص في ذلك، وكان على حمدان أن يخفي الأمر ويبقيه سرا، لأسباب سياسية،[4] واكتفى بكتابة حروف إسم "حسونة الدغيس" وأتبعها بصفة الشرقي، ليبين أن العمل مغربيا تأليفا وترجمة[5].

وأما بالنسبة للمؤرخين المعاصرين الذين يقولون بأن حمدان قد أملى كتابه أمثال "رولان دي بيسي" يبدو مستبعدا جدا، إن لم نقل مستحيلا[6].

---

[1]–محمد عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص130.

[2]–حمدان خوجة، **المصدرالسابق**، ص276 .

[3]–حمدان خوجة،**المصدرنفسه**،ص9.

[4]–تتمثل هذه الأسباب في: العلاقة الوطيدة بين حسونة غريس ووزير الخارجية الفرنسي الدوق دوبركلي الذي طلب منه حسونة التدخل لتحسين أوضاع بلاده–ينظر حمدان خوجة : **المرأة:** المصدر السابق، ص44.

[5]–عبد الجليل التميمي،**المرجع السابق**، ص142.

[6]–عبد الجليل التميمي،**المرجع نفسه:** ص138

**-*نقد الأفكار:**

إعتمد حمدان في كتابه المرآة على أفكار واضحة وسهلة الفهم، فكان يصف فيها أوضاع الجزائر خلال الحقبتين المتتاليتين الفترة العثمانية أو بالأحرى أواخرها، وبداية الفترة الاستعمارية وقد وصف الأماكن والأشخاص والأحداث وصفا دقيقا جدا، كما أن المؤلف في بعض الأحيان كان يقارن بين الفترتين، إلا أنه لكل علم هفوة، حيث وحدت بعض الملاحظات حول هذا الكتاب نذكر منها:

-ولقد تعمق في وصفه للحوادث فيبتعد عن المواضيع مما يشتت فكر القارئ ويصعب عليه الفهم.

-استعمال بعض العبارات الغير لائقة مثلا أثناء وصفه لسكان متيجة "كسالى" والمبالغة في الوصف فالفصل الرابع حين تحدث عن سكان التل ووصف المرآة بقوله"...**نراهن قذرات لا يعتنين بهندامهن**" ففي القول دقة في الوصف وهذا غير ضروري.

- التقديم والتأخير في ذكر بعض الوقائع ما يجعله يقع في التكرار، وقد اعترف بنفسه حين قال :"**سينزعج قرائي بتكراري الاحداث وكثرت الحشو ويظنون بأني متأثرا بالأدب الشرقي...**"[1] عرف أنه كان يكرر ذكر الأحداث وهذا الأسلوب الشرقي.

- كما وجدت بعض المعلومات الخاطئة منها، أخطأ في من تولى الحكم بعد محمد باشا وقول أن مصطفى باشا هو من خلفه، لكن العربي زبيري يقول أن بابا حسن خال مصطفى باشا هو من خلقه.[2]

-أما شريف الزهار فيذكر في مذكرته أن من تولى الحكم بعد محمد باشا هو الحاكم حسن باشا في سنة1205هـ/ 1790م. ولقد عين حفيده مصفى خزناجيا،[3] ولما توفي حسن باشا تولى مصطفى

---

[1]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص216.

[2]-حمدان خوجة،**المصدر السابق**، ص95.

[3]-أحمد شريف الزهار، **مذكرة أحمد شريف الزهار**، نقيب الاشراف الجزائر1168-1246هـ/ 1754-1380، تع، أحمد توفيق المدني، ش،الو، ت، ت الجزائر-1974م، -ص61.

حفيده الحكم 1212هـ/1797م،[1]كما إختلط عليه الأمر في الحكام الذين حكموا بين1815-1806م.

-أطال وبالغ في ذكر عيوب الجزائريين من قبائل وغرب البلاد والبدو، وفي نفس الوقت مدح سكان الجزائر العاصمة لأنهم أتراك وأندلسيين.

**2-أهمية الكتاب:**

تكمن أهمية هذا الكتاب إلى إطلاع الرأي العام للشعب الفرنسي على الحقائق المشوهة آنذاك في الجزائر، وإبراز نوايا فرنسا السيئة ومعاملات اللاإنسانية ويبدو حاليا من كتابه "المرآة " إهتمامه الكبير بتاريخ بلاده وبجغرافيتها، وأيضا تزويد التاريخ المعاصر عامة والتاريخ الجزائري المعاصر خاصة بمعلومات مهمة عن تاريخ الجزائر العثمانية والجزائر المستعمرة، ويعتبر حمدان شاهد عيان على الأحداث التي أوردها لنا، لأنه كان قريب من الحكام العثمانيين وخاصة الداي حسين فقد كان من جلسائه ممن يثق بهم، وقد تم ذكر أن والده كان ذا مكانة سياسية واجتماعية فهو يستطيع تزويدنا بمعلومات أكثر دقة وكانت دائما معلوماته مقرونة بالبراهين والحجج المقنعة، وكان حمدان معروف بالسمعة الجيدة في مجتمعه وبالصدق وحسن الخلق حتى يشكك في صحة معلوماته، إلا إذا كان خطأ غير متعمد أو سهوا.

و قد كان قريبا من الإدارة الفرنسية فقد استعان به حكامها في مهمات فنفس الكلام ينطبق على هذه الفترة، إضافة إلى هذا الوثائق التي اثرى بها الأرشيفات والتي هي عبارة عن مراسلات بينه وبين أصدقائه أو بينه وبين شخصيات الفرنسية مثال: وزير الحرب في تلك الفترة "سالت" وملك فرنسا "لويس فليب".

[1]-حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**،ص71.

### 3-رأي المؤرخين في كتاب "المرآة":

إختلفت آراء المؤرخين ومواقفهم حول كتاب المرآة، وحسب المؤرخ شارل أندري جو ليان بأن الكاتب حمدان وأفكاره مستقاة من أفكار "بان جيمانكونستانت" " BENJAMIN CONSTANT"[1]و"غروتيوسGROTIUS"[2]،وتاسيتTACIT"،[3] ودليله أنه يتكلم الفرنسية ولا يقرأها، وفكره مشبع بالروح الإسلامية فلا يمكن أن تصدر عنه تلك الأقوال والتعابير الوطنية، كما أنه يقول أنها وليدة أفكار أحرار ملكية جويلية الذين كانوا جميعا معجبين بانتقاضات اليونان وبلونينا وبلجيكا،[4] ويمكن القول بأن الرأي الأخير الذي قاله حمدان رأي صائبا لأنه تكلم عن التغيرات التي حدثت في هذه الدول بقوله: "...**أنظر إلى الأوضاع التي توجد عليها دول أخرى مجاورة لنا، فلا أرى أي واحدة منها مجبورة على تحمل ظروف مشابهة...أني أرى اليونان تساعد وتكون على أساس متين بعد أن فصلت عن الإمبراطورية العثمانية، وأرى شعب بلجيكا يفصل عن هولندا...وجميع الشعوب الحرة تهتم بالبولوسنين وباسترجاع سيادتهم**"[5] يبدو من خلال النص أنه متأثر بهذه الشعوب والإنجازات التي حققوها أما الرأي الأول الذي ذهب إليه المؤرخ "شارل أندري جوليانCHARLANDRIEJOLIAN " ينسب راي حمدان التي في كتابه "المرآة" إلى الكاتب الفرنسي "بان يجامنكونستانتCONSTANT BENJAMIN" والهولندي "غروتيوسGROTIUS" والمؤرخ "تاسيتTACIT" فهذا لأنه متأثر بأراء الفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو، وأيضا الفلاسفة المسلمون فكان متبعا للإمام الغزالي ومدافعا عن مذهبه،

---

[1]-جيمانكوسنتانت(1767-1830)سياسي وكاتب ومفكر وأصول فرنسية، كان يشتغل في الحزب التحريري، تحت المذهب الاصلاح ولتجديد(ينظر: محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص104).

[2]-غروتيوس(1583-1654):ولد في "دلفت" مشرع هولندي(ينظر: محمد بن عبد الكريم، **المرجع السابق**: ص104).

[3]-تاسبت: مؤرخ لاتيني قديم، عاش بين55م ز120م، من مؤلفاته "الحوليات" و"التواريخ" و"أخلاق" الجرماتين"(ينظر: محمد بن عبد الكريم،**المرجع السابق**، ص104).

[4]-عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**،ص142..

[5]-حمدان خوجة، **المرآة**،**المصدرالسابق**،ص8.

ولقد ورد على خصوم الإمام الغزالي بتأليف رسالة أسماها "**حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الإمكان أبدع**" مدافعا فيها عن رسالة الإمام الغزالي "**ليس في الإمكان أبدعمماكان**" هذا التأثير أثر في كتاباته السياسية، التي كان كثير ما يضمنها أراء بعض الفلاسفة[1].

وقد ساهمت رحلاته الواسعة شرقا وغربا اكتساب ثقافة واسعة، لتواصل مع أطراف مختلفة كونه تاجرا، كما أهله هذا أن يتعايش مع أهم التيارات الفكرية والسياسية، التي انتشرت في أوروبا خاصة بعد الثورة الفرنسية، وأكسبته الخبرة اللازمة لمعرفة الطرق لتطوير المجتمعات، وهذا يوحى إلى أنه فهم واستوعب ما كان في أوروبا[2].

وقال أيضا في هذا الصدد: "**أثناء رحلتي درست مبادئ الحرية الأوروبية، التي تشكل أساس الحكم التمثيلي والجمهوري، ووجدت أن هذه المبادئ كانت تشبه المبادئ الأساسية لشريعتنا إذا استثنينا فارقا بسيطا في التطبيق**"[3] مما يعني أن المبادئ التي بنيت عليها نظم الحكم في أوروبا تشبه المبادئ الأساسية لنظم الحكم الإسلامي والإختلاف في التطبيق.

وبالنسبة لـ "العربي الزبيري" في تمهيد له في كتاب المرآة: "**الدارس مؤلفات حمدان سيعتبره من أكبر مفكري العالم الإسلامي، الذين ظهروا في القرن التاسع عشر ميلادي بدعوته إلى الإصلاح والقومية، وسبق في هذا جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده إلا أنه لم يحظى حتى الآن برعاية الباحثين، فنرجو أن تسلط الأضواء على هذا الجانب الهام من جوانب تلك الشخصية الفذة التي ما زالت تحتاج إلى فهم ودراسة**"[4] في نظر العربي الزبيري شخصية حمدان لم تعطى حقها في الدراسة.

---

[1]–محمد عبد الكريم،**المرجع السابق**، ص104.

[2]–عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص71.

[3]–حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص92.

[4]–حمدان خوجة، المصدر نفسه، ص29.

كما أن أبو القاسم سعد الله ذهب أيظا إلى نفس الشيء لقوله: "**من الممكن اعتبار الباحث خوجة من الناحية الموضوعية والتاريخية، وليس رائدا الجزائرية فقط، بل رائد لفكرة الجامعة العربية الإسلامية والقومية العربية اللتين أصبحتا حركتين قومتين فهو رائد العالمين العربي لعصر التنوير الذي نتج عن الاتصالات الثقافية بين الشرق والغرب**".[1]

[1]–أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص36.

# الفصل الثالث:

# الأوضاع الاقتصادية بالجزائر من خلال كتاب المرآة

## المبحث الأول: الوضع الإقتصادي بالجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي

## المبحث الثاني: التغيرات الاقتصادية بالجزائر عيشة الاحتلال الفرنسي

## المبحث الأول: الوضع الإقتصادي بالجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي

### المطلب الأول: الإمكانيات الزراعية

أغلب سكان الجزائر هم من سكان البدو، لذلك فهم يهتمون بالزراعة اهتماما كبيرا، خاصة القاطنين منهم في المناطق السهلية،هذه الأخيرة التي يذكرها حمدان خوجة بأن أراضيها كانت خصبة وإنتاجها كان وفيرا، خاصة القمح والشعير بحيث يصل ارتفاع السنابل إلى قامة الرجل، وبهذا أهملت السنابل القصيرة وتركت للرعي ما جعل ماشيتهم تكون سمينة ولها حليب كثير، بالنسبة للطريقة التي استغلت بها الأرض فكانت تستخدم إما من طرف صاحبها أو يقوم بإجارة من يخدمها مقابل خمس الغلة،[1]وبالنسبة للمنتوجات الصحراوية فتمثلت في (التمر وحليب الناقة والسمن) وعندهم الماعز والبقر والخيل[2].

يعتبر سهل متيجة من أهم السهول في الجزائر، حيث تكثر به المزارع، وحسب ما جاء به حمدان أن مناخه غير صحي وترتفع فيه الرطوبة وهذا ما أثر على منتوج القمح ما جعله أقل جودة، ولونه يميل إلى اللون الأسود، ولا يمكن الإحتفاظ به لمدة طويلة[3].

أما الجهة الغربية من الجزائر، فأراضيها ليست خصبة من الجهة الشرقية وسكانها فلاحون مثل سّكان تلمسان ومليانة، وقد كانوا يقومون بتجفيف الفواكه وصناعة المعجون، ويعصرون العنب

[1]–حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**، ص–ص35.32.

[2]–حمدان خوجة، **المصدرنفسه**، ص. ص37–38.

[3]–سهل متيجة: يتصل بمدينة الجزائر وهو من أجمل سهول على وجه الارض سواء من حيث اعتدال المناخ أو جمال موقعها، وهي تمتد على ألف(1000)ميل مريح بها عدد كبير من الينابيع ويمكن أن تكون مدينة الجزائر من أغلى مدن البحر الأبيض المتوسط بفضل هذا السهل، ينظر: وليام شالر، **المصدرالسابق**، ص106).

واللوز وبهذا فقد كانت الزراعة مزدهرة في كل من معسكر ووهران، ما جعل البلاد تعيش في رخاء[1].

أما بالنسبة لما ذكره أبو القاسم سعد الله عن هذه الجهة الغربية من الجزائر في المجال الزراعي قبل الإحتلال بأن سهل وهران كان من أخصب السهول أيضاً، ولم يستغل منه إلا جزء بسيط والدولة كانت تملك منه78%، ومعظم السهل كان مغطى بالأعشاب الطفيلية والأشجار الغير مثمرة، إلا أنه وجد به بعض الإنتاج كالحبوب، والإنتاج الحيواني من حليب ومشتقاته ولحوم، إلى جانب بعض السهول الأخرى: مستغانم وبها إنتاج القطن والأرز، وأما تلمسان فسهلها كان ينتج القمح والزيت بوفرة، ويعتبر سهل غريس من المصادر الأساسية للحبوب في منطقة الغرب، وعرفت هذه المناطق الساحلية الغربية بإنتاج الشمع، والساحل عموما بوجود حدائق أمام المنازل التي كان أغلب سكانها من الأتراك[2].

**المطلب الثاني:المنتوجات الصناعية**

اشتهر الجزائريون بكثير من الصناعات لاسيما التقليدية منها، إذ نجد أن مدينة معسكر قد اشتهرت بصناعة البرانيس السوداء ذات اللون الطبيعي والقماش الذي يستعمل في مختلف أنحاء الإيالة، وتصدر إلى مصر وتركيا،[3].اما في تلمسان يصنع الصوف، والأقمشة التي تستخدم في الجيش وتصنع المحازم،[4] كما ذكر حمدان انه أي عمل لايصعب على سكان الجزائر فهم يقومون بصنع الأقمشة الحريرية والمحازم، ويقام بتصديرها إلى المغرب وتونس

[1]–وليام شالر، **المصدر نفسه**، ص48.

[2]–وليام شالر، **المصدر نفسه**، ص–ص59.58.

[3]–ابوالقاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص. ص152.151.

[4]–حمدان خوجة،**المرآة**، المصدر السابق، ص59.

وطرابلس، وكامل أنحاء آسيا، وكانو يصنعون الألبسة المطرزة بالذهب، وتمكن الجزائريين من الحرف جعلهم يزودون تونس بالعمال.[1]

ولقد شجعت الحكومة الصناعة بكل أنواعها، فجعلوا لكل حرفة أمين أو مفتش ويرأسهم شيخ البلدة أو والي المدينة،[2] واشتهر البربر بصناعة الأسلحة النارية إذ أن لديهم خبرة في إستخراج خامات الحديد ومناجم الرصاص والملح لتواجد هذه المواد بكثرة في المنطقة، وامتازوا بصناعة البرانيس والأغطية الصوفية، وأتقنوا صناعة النقود المزيفة.[3]

**المطلب الثالث: المبادلات التجارية**

أما بالنسبة للتجارة فكانت تقام أسواق أسبوعية وتجتمع فيها القبائل لبيع منتوجاتها، المتمثلة في العسل والزبدة والمواشي والصوف،[4] وهذه الأسواق تسمى حسب الأيام التي تقام بها مثل(سوق الجمعة) أو بحسب المواد التي تباع فيها كسوق السمن تباع فيه الزبدة، وسوق الكتان لبيع لقماش، وقد بقيت هذه الأسواق معروفة بهذه التسميات في مدينة الجزائر إلى غاية أواخر العهد العثماني،[5] ويوجد الأسواق الجهوية، والأسواق التي تقام في مداخل المدن الكبرى،[6] وتعرف "بالسويقة" فالهدف من إقامتها تلبية حاجيات الأهالي لأن نشاطاتها متنوعة.[7]

---

[1]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر نفسه**، ص57.

[2]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص87.

[3]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص29.

[4]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص35.

[5]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص70.

[6]–مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية1964، ص314.

[7]–عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830.مقارنة اجتماعية واقتصادية منشوراتANEPالروبية.2012م، ص211.

وقد أشتهر سكان وهران بالتجارة، وكذلك الباي كان مهتم بها فقد كان يأخذ رسما مقداره5%من السلعة، ويقوم ببيع البضاعة للسكان نقدا، أو مقابل حبوب أومواشي كالبقر والأغنام[1].

فحسب رأي حمدان فإن الجزائر لها إمكانيات تجارية كبيرة، حيث قال حمدان عن تلمسان:"**من الممكن أن تصبح تلمسان مخزنا للسلع بالنسبة لكل الجزء الغربي والجنوبي غربي أفريقيا- وأن المملكة المغرب تفرض على المواد الصناعية والتجارية الأوروبية ضريبة قدرها10%وعليه فبالإمكان أن تستورد عن طريق البر وبجميع أنواع السلع دون أن تدفع رسوما، كما يمكن أن نجد أسواقا جديدة في مملكة المغرب وفي داخل أفريقيا**"[2] أي أن تلمسان لها موقع يمكنها من أن تصبح نقطة تبادل تجارية، وبالتالي تتخلص الجزائر من الرسوم الجمركية المفروضة على سلعتها، وهذا الموقع يمكنها من الحصول على أسواق لمنتوجاتها خاصة الجهة الغربية للقارة الأفريقية.

أما بالنسبة لسكان الصحراء فكانوا يتقايضون بمنتوجاتهم(التمر والحليب)مع سكان المزارعين(أهل التل)مقابل القمح والشعير[3].

و كما نلاحظ أن اليهود كانوا يقومون بتصدير مادة الحبوب(القمح)لفرنسا بكميات كبيرة، وفي إحدى المرات وصلت كمية القمح المشحون إلى (خمسة وسبعون ألف كيلة)بيعت بخمسين فرنك للكيلة الواحدة التي ثمنها الحقيقي أربعة فرنك، وكانت هذه الأرباح تعود الى حسابهم الخاص،

[1]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص59.

[2]-حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص57.

[3]-حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص38.

كما صدرت في نفس الفترة ستة وتسعون شحنة إلى أوروبا، ولقد صدرت من ميناء وهران مائتين وأربعين ألف صاع من القمح، وبهذا كون اليهود ثروة طائلة.[1]

وبالنسبة للنقود التي كانت متداولة في الجزائر خلال الحكم العثماني فصنعت من الذهب والفضة والمسؤول على سكها يسمى "أمين السكة" حيث وجدت بالخزينة الجزائرية أواخر العهد العثماني عشرات الأرطال من الذهب،[2] اما بالنسبة لعملات فنذكر:

- العملات الذهبية: السلطاني، ونصفه وربعه، المحبوب ونصفه وربعه.
- العملات الفضية:[3] الدورو الجزائري، ريال بوجو، ريال درهم، ونصفه الموزونة.
- العملات النحاسية: الصائمة ريال بسيطة وبعض العملات الأخرى[4].

**المطلب الرابع: جباية الضرائب**

للحصول على مداخيل الدولة تم استحداث مصالح الجمارك ، مهمتها تحديد رسوم صادرات وواردات الدولة، فقد قدرت الرسوم بـ5% بالنسبة للمسلمين و12.5%للأوروبيين واليهود،[5]كما فرضت ضرائب على أصحاب الحوانيت قدرها ستة سوردي، وغرامات على اليهود مقابل أداء معتقداتهم وحمايتهم[6].

[1]–حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**، ص122.121

[2]–حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر نفسه: ص180.

[3]–وئيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، **أو صناع الجزائرالحكم العثماني**، 1830/15/8مجلة الدراسات التاريخية والحضارية جامعة نون، العدد5، 16أفريل2013م/ جمادى الاخر1434هـ، ص421..

[4]–سعدون جهاد، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي1830م**، مذكرة ماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قطب شتمة، قسم التاريخ، بسكرة،2013.2014.ص66.

[5]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص71.

[6]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص41.

وقد كان سكان الجزائر يدفعون العشر أو جزء من العشر، من إنتاجهم ليوضع في صندوق الخزينة، لتدفع بها أجور الموظفين ويساعد منها الفقراء واليتامى[1].

ويتم جمع الضرائب حسب رأي حمدان خوجة أنه على كل محراث يجره ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير، وكل من يدفع يسلم له وصل من القابض، بهذا يكون كل قائد في القبيلة مجبرا على إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحاريث، وتقدم نسخة للقابض الذي يجمع الضرائب، وفي حالة إثبات أن الأرض لم تنتج شيء يكون الفلاح معفى من الضرائب،[2] وتوجد ضرائب أخرى لم يذكرها حمدان خوجة منها:الزكاة التي تفرض على الماشية والحبوب والأموال، و ضريبة الحكر والخراج واللازمة وهي ضريبة إستثنائية تدفع كمساهمة من المواطن في نفقات الجيش والدفاع عن الوطن.[3]

أما عن باي قسنطينة فقد بدل من حمولة الشعيروالقمح وإكتفى ب(15 فرنك أو27فرنك) لكسب ثقة الشعب، رغم هذا فقد كانت هناك بعض التجاوزات من الجباة الذين يبقون لأنفسهم جزء من الضرائب وجزء للفلاحين، بهذا تكون مداخيل الدولة ناقصة، إلا أن الباي كان يتغاضى عن هذا الأمر لكسب ود الشعب ولا يثبط من عزيمة الفلاحين[4].

أما بالنسبة للواردات الخارجية للدولة فهي تعتمد على غنائم القرصنة البحرية كما يسميها الأوروبيين، وعند المسلمين الجهاد البحري، فتحتجز السفن ويؤتى بها للجزائر، إضافة إلى ما

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص105.

[2]–**حمدان خوجة**، المرآة، **المصدر السابق**، ص106.

[3]–عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائرمن البدايةولغاية1962م**، دار الغرب الاسلامي بيروت1997،ص80.

[4]–حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**، ص108.

تحصل عليه من خلال التجارة الخارجية التي تتم عبر الموانئ الجزائرية،وكذلك من بيع العبيد وافتداء الأسرى الأوروبيين.[1]

اما عن الغنائم التي تصل إلى الجزائر تباع للسكان،وثمنها يوزع جزء منه على اللذين لهم حق فيها وجزء آخر يذهب لخزينة الدولة ومقداره الخمس وتدفع منها أجور الموظفين، وهذه الخزينة لا تفتح إلا بحضور الخوجة أو موثق الدولة ولجنة خاصة يقيدون المداخيل والنفقات ويدفع منها أجور الموظفين[2].

ومن هذا نستخلص أن أهم المنتوجات الزراعية التي كانت في الجزائر قبيل الإحتلال حسب رأي حمدان هي: الحبوب(الشعير والقمح)، والمنتوجات الصناعية المتمثلة في صناعة البرانيس التي كانت تصنع في الكثير من المناطق.

**المبحث الثاني: التغيرات الاقتصادية بالجزائر عيشة الاحتلال الفرنسي**

**المطلب الأول: مظاهر التغيرات الاقتصادية بداية الاحتلال**

حين التفتت الحكومة الفرنسية بالجانب الاقتصادي في الجزائر بدأ يظهر التغيير، حيث ارتفعت الأسعار وقلة الموارد الخاصة في متيجة، فلم تعد الأوضاع مستقرة والطرق غير مؤمنة، هذا ما أدى إلى توقف الفلاحة وانقطعت سبل عيش الأهالي[3].

ولقد حدث تراجع في مدخول بيت المال نتيجة الغزو الفرنسي للجزائر وطرد الأغنياء، بحيث يقول حمدان : "**استولى الفرنسيون على بيت المال الذي كان يحوي مبالغ هائلة.(قدرت**

[1]–مؤيد محمود حمد المشهداني، **سلوان رشيد رمضان**، المرجع السابق، ص423..

[2]–حمدان خوجة، المرآة،**المصدر سابق**، ص84..

[3]–حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص ص50–51

**بحوالي مئة مليون فرنكات ويقال أنها نقلت إلى لندن حيث تقاسمهما لويس فيليب وتاليران وبعض أعوانهما) كما أنها استولت على الودائع الخاصة التي كانت فيها بذلك صار الصندوق في عجز كبير**[1]"،ويعتبر بيت المال من المقدسات التي لا يجب التدني لها، إلا من المسؤول عليها ليصرف منها في الأغراض التي وضعت لأجلها هذه الأموال.

كما استولى الفرنسيون على الذهب والفضة التي كانت في دار العملة، والمقدرة بسبعين رطل من الذهب وحوالي خمسة قناطير من الفضة[2].

وفي عهد "كلوزيل" أمر بهدم العديد من المحلات، على سبيل المثال (سوق المقاييس)تصنع فيها الأساور فهي كانت تشكل فرعا رئيسياً من فروع الصناعة بمدينة الجزائر،بحيث كانت تصدر إلى تونس وطرابلس وحتى مصر، كما هدمت محلات صناعة الأدوات الحديدية(الأقفال والصفائح، أنابيب البنادق)وتسمى محلات القرارية وزد اليها محلات الحرير في الجزائر العاصمة، والتي كانت تصنع القماش ويصدر للمغرب وتونس وطرابلس وتركيا ومصر وسوريا، وأيضاً محلات السوق الكبير كان يباع فيها الكتان والملابس المنسوجة، وما تبقى هدمه الدوق "دوروفيغو"[3] ومن خلال هذا الهدم تم القضاء على جزء كبير من الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية.

**المطلب الثاني: السياسة الفرنسية تجاه الأملاك الوقفية بعد الاحتلال.**

لم تسلم حتى المؤسسات الدينية من السياسية الفرنسية التي سيطر من خلالها الفرنسيون على الممتلكات الجزائرية وتحويلها الى ممتلكات فرنسية تتصرف فيها بما يخدم مصالحها .

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص98.

[2]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص180.

[3]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص245–246.

**أ/ الاستيلاء على المؤسسات الأوقاف**

لقد صرح السيد "جاني دوبيسي" أمام الجميع بأن كل المؤسسات الخيرية والمساجد تصبح تابعة لأملاك الدولة والإدارة العامة الفرنسية وهي التي تتصرف فيها كيف تشاء، ففي11ماي1832م تم اصدار لرئيس الوزراء أمر يخص بإستغلال أملاك الأوقاف، وجاء قول لسيد بيشو في الأمر: "....**لقد درست قضية المحلات التجارية التابعة للدين الإسلامي وإنني منذ أن وصلت..... أحطت علما بوجود اللجنة تدعى "لجنة المحلات العسكرية" لم أسمع إلا صيحات متوالية فيما يخص المساجد وضرورة استرداد خمسة أو ستة منها بالإضافة إلى الستة أو السبعة التي توجد بحوزتنا...**"،[1] وذلك لتحقيق اهدافها ومصالحها فالجزائر.

بحيث أمر المكلف بإدارة الأوقاف في مكة والمدينة بأن يدفع كل ما يحتفظ به من أموال في صندوق الدولة، ويسلم كل الدفاترللادارة الفرنسية، وقد قدر المبلغ المدفوع14ألف فرنك.[2]

وحسب حمدان خوجة فان السبب الذي جعل الموظفين الفرنسيين يشيرون على الحكومة الفرنسية بالاستيلاء على المؤسسات الخيرية (المؤسسات التي تسير الاوقاف) للحصول على الاموال في اسرع وقت ممكن حيث ان اموال الاوقاف كانت تشكل ثروة طائلة، وترغيب فرنسا في الاحتفاظ بالايالة لنفسها عندما يظهر لها بأن المدخول معتبر غير مباليين بشرعية أو عدم شرعية تلك الحقوق[3].

ولم يسكت الجزائريين على الأعمال التي قام بها المسؤولين الفرنسين في الجزائر، بالتعدي على المؤسسات الإسلامية بتحويل المساجد إلى محلات ومستشفيات.

---

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص25–.249.

[2]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص229.

[3]–حمدان خوجة، **المرآة، المصدرنفسه**،ص. ص244.243.

و تم الاستحواذ على أموال المؤسسات الخيرية التي كانت تعين المحتاجين والفقراء، هذا ما جعل البعض منهم يشتكي مثل "إبراهيم بن مصطفى" الذي كان في باريس و الذي قدم عريضة إلى الحكومة الفرنسية حيث جاءه الرد بتوجيه تعليمات إلى "السيد جاني دويسي" لإصلاح الأوضاع في الجزائر[1].

**ب/ إجراءات إصلاح الأوقاف:**

عمل"دي بورمون" على تهدئة الأوضاع وكسب الوقت وذلك من أجل إصلاح أحوال الطبقة الفقيرة بعد هجرة الأغنياء، والتي كانت سببا في انتشار البؤس والانحطاط في جميع الميادين، فطلب رئيس الشرطة السيد "دوبينيوز" الاجتماع مع حمدان لإيجاد حل لهذه الفئة المحرومة بتكوين لجنة تشرف على الأوقاف مكونة من الأعيان إلا ان ذلك الأمر لم يتم.[2]

وعرضنا لسياسة التي انتهجها القادة الفرنسيين والجرائم التي قاموا بها في الجزائر كان من خلال كتاب "المرآة"، ودعمناها ببعض الآراء المتشابهة فالتغيرات التي أدخلها الفرنسيون على الاقتصاد كانت لها انعكاسات سلبية على المجتمع الجزائري.

[1]–حمدان خوجة، **المرآة، المصدر السابق** ، ص230.

[2]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص243.

# الفصل الرابع :

## الأوضاع الاجتماعية بالجزائر من خلال كتاب المرآة

المبحث الأول: مكونات المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني: المجتمع الجزائري اواخر العهد العثماني.

المبحث الثالث: المجتمع الجزائري بداية الاحتلال الفرنسي.

## المبحث الاول: مكونات المجتمع الجزائري:

### المطلب الاول: طبقة العرب:

ويتمركزون في السهول وأصلهم من الشرق ولغتهم العربية،[1] ومع فتح لبلاد المغرب العربي ظهروا ولم يكن عددهم في الأول كبير، إلا بعد الهجرة التي كانت في 444هـ لقبيلة بن هلال وبني سليم من الصحراء شرق النيل إلى المغرب العربي.[2]

وكما ذكر حمدان خوجة فهم ينقسمون إلى قسمين: أهل التل وأهل الصحراء،[3] ويمكن الإضافة لهم أهل المدن وهذا حسب ما جاء في كتابه المرآة.

**1- أهل التل:**

يقيمون بالجبال الصغيرة، وهم متعصبون إهتموا بالجانب الزراعي أما بالنسبة لمسكنهم فهي الخيام المصنوعة من الوبر،[4] وقام حمدان من خلال كتاباته وصف الخيم شكلا ومضمونا فمن الخارج حسب وصفه تبدو مكسورة الشكل، وكبر وصغر حجم الخيمة يرجع إلى ثراء صاحبه أو عدم ذلك، كما أن من خلال الأوتاد يعرف حال صاحبها للخيمة أن كثرت فهو غني، إن قلت فهو فقير،[5] والخيمة من الداخل مقسمة جزء يكون مطبخ وتوضع في الأواني المصنوعة من الطين، والمئونة (سمن وعسل) وجزء أخر للحيوانات التي يربونها كالماعز والبقر، وجزء مخصص

---

[1]-حمدان خوجة،المرأة، **المصدر السابق**، ص13.

[2]-وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تع وتح، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،198، ص74.

[3]-أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائرالحديث(بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص149

[4]-الوبر: وهو القماش مخطط باللون الأحمر وألوان أخرى.

[5]-حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص33-34.

للضيوف، أما خارج الخيمة تربط الجمال والخيول التي يحبونها كثيرا فيستخدمون أحسنها للحرب أو السباق[1].

وإضافة إلى ذلك يقام بتعيين قائد على دواوير العرب من قبل الباي أو أغا الناحية التي يتبع لها الدوار ومهمته جمع الضرائب، والعمل على تنفيذ القوانين والقرارات التي تصدرها الحكومة.[2]

**أ- لباس العرب:**

يلبسون الرجال عندهم لباس يسمى بـ(الحايك)يقام بربطة في نهاية الرأس بحبل مثل العمامة والأغنياء يربطون بالحايك منديل من قطن أو حرير للتمييز، و يستخدم كمعطف في النهار وغطاء بالليل ويصنع من الحرير أو الصوف الأبيض أو الأحمر[3]، وأسفله ما يسمى بالقندورة من قماش قطني، و ينتعلون أحذية مصنوعة في القرى[4].

أما بالنسبة للنساء فهم أيضا يلبسون الحايك المصنوع من القطن للصيف والصوف للشتاء ويضعن على خصرهن حزام من الصوف أو الوبر،[5] ووصف "وليام شالر" لباس المرأة العربية:" **قميص صغير وسروال ينزل على العقب وثوب من الحرير أو مادة أخرى مطرزة بالدانتيل ويربط بشريط من الوراء ويلبسن الأحذية، إضافة إلى الحلي الذي يتزين به من الذهب والفضة**".[6]

---

[1]-حمدان خوجة،**المصدر السابق** ، ص34.

[2]-حمدان خوجة،**المصدرنفسه**، ص35.

[3]-الحايك: معروف منذ أجيال بلبسه الليبيون ويضع من الصوف وطوله سنة(6)بوصات وعرضه بو ضاف وربما يعرف عند الرومان(طوجة).(ينظر : وليام شالر، **مذكرات وليام شالر**، ص84).

[4]-وليام شالر: **المصدر السابق:** ص. ص،87-88.

[5]-حمدان خوجة، المرآة،**المصدر السابق**، ص31..

[6]-وليام شالر، **المصدرالسابق**، ص ص84-85.

**ب-الأكل عند العرب:**

طعامهم يتميز بالقمح والشعير الذي يصنع به الخبز، والزبدة التي يتم التحضير من خلالها الطعام،[1] ومعيشتهم معتدلة ومنتظمة، فلا يأكلون اللحم إلا في بعض الأحيان أو عند حلول الضيف عندهم، ومن إكرامهم للضيف يحضر الكسكسي،[2] وبحسب ما ذكر "وليام شالر" أنه يوضع في قصعة مصنوعة من الخشب حبات صغيرة ويقام بفتلها وبعدها توضع في(الكسكاس) ويفور ويرفق بمرق مكون من خضروات أو الأعشاب الحلوة[3].

وكل ما يخص شؤون الخيمة تتولى أمره النساء، يقومون بنسجها...الخ،( وحلب المعز والبقر وطحن الحبوب)ومن كثرة الأعمال التي يقمن بها لا يجدن وقت للإعتناء والاهتمام بأنفسهم لهذا قال حمدان في قوله: "**تراهن قذرات لا يعتنين بهندامهنما يجعلهن عرضةللحمىوغيرهامنالأمراض...**" أما بالنسبة للدواء المستخدم عندهم فهو الأعشاب[4].

ويتميزون العرب بالفروسية والشجاعة والبسالة وعزة النفس، ومن الضروري أن يكون لديهم حصان والبندقية أو السيف والتي يجب أن تكون عند كل الرجل وفي هذا الشأن يقول حمدان في شجاعتهم"... **عندما يركب الواحد منهم لا يتردد في محاربة عشرين، أو ثلاثين شخصا**"[5].ويبدو أنه بالغ في تعبيره هنا.

---

[1]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص32..

[2]-حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص35.

[3]-وليام شالر، **المصدر السابق**، ص ص87-88.

[4]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص36.

[5]-حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص ص35-37.

## 2- أهل الصحراء:

تقع الصحراء في جنوب الجزائر و يفصل بينهما وبين التلال جبال الشاهقة، خلف هذه الجبال توجد الصحراء بقسميها الحمادة وهي المناط التي بها الحصى والصخور، والعرق المناطق الكثبان الرملية، ويذكر حمدان أنه لم يذهب إلى هؤلاء ولم يقم بزيارتهم أبدا، إنما يروي ما حكي له عنهم، أصلهم عربي وعددهم كبير، يتولى الزعامة القائد وهي متوارثة من أب إلى الإبن ويزعم أنهم ينحدرون من النبي داود، يقومون بتعين قائد لكل خيمة، ويوضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين خيمة من الجنود الأتراك وكل دواوير الصحراء كانت بقيادة الشيخ الذوادي بن قانة، كان مشاييخ الصحراء يعينون من باي قسنطينة، فكان البعض يتمرد على الباي، ما يؤدي الى مناوشات بين الطرفين (مثل حدث الشيخ فرحات-احمد باي )الا إن هذا سوء تفاهم لم يصل إلى العداوة، فالدوق"دوروفيغو"الذي طلب من الشيخ فرحات التعاون معهم، فرد عليه "**إنه لا يستطيع قبول عرضه وأن شرفه ومركزه الاجتماعي يفرضان عليه عدم مساعدة أي كان ضد وطنه وبالتالي فإنه ليس من طبعه أن يخون مواطنيه وبلاده** " المقصود هنا أنه حتى وإن حدثت بين القبائل الجزائرية صراعات فان القبائل لن تتعاون مع العدو ضد بعضهم البعض .

وهم لا يستقرون في مكان واحد أكثر من شهر، ويحبون الخيل ولها مكانة خاصة عندهم، ومن المدن التي توجد في الجنوب هي (الأغواط- بسكرة[1]-ميزاب[2]) أقيمت على ضفاف الأنهار

[1]-بسكرة: تقع في الجنوب على أطراف الصحراء، وراء المنطقة التي تسمى(الشط)،سكان ذو البشرة السمراء ومسالمون.(ينظر: وليام شالر ،**مذكرات وليام شالر**، ص108.

[2]-ميزاب: تقع في الصحراء تبعد عن الجزائر مسافة عشرين يوما، وسكانها يسمون بنو ميزاب، وهي تتكون من خمسة مناطق: غرداية، ورقلة، وأنجوسا، النديم، ببريجان.(ينظر: وليام شالر، **مذكرات وليام شالر**، المصدر السابق، ص110.

والينابيع وهي خاضعة لمشايخ الصحراء الذين يدفعون لهم ضرائب مقابل حمايتهم، وخيم هؤلاء الأهالي واسعة وأنيقة[1].

### 3- أهل المدن:

يسكن في المدن الجزائرية العرب وغير العرب من البربر وأندلسيين وأتراك ويهود وغيرهم من الأجناس.

#### أ- سكان مدينة الجزائر:

يوجد في مدينة الجزائر طبقات مختلفة من الناس، المسلمين القادمين من الأندلس والأتراك والكراغلة، وصفهم حمدان بالخلق الحسن والخلقة[2].

أما عن طبائع مدينة الجزائر فهم متمسكون ومتعاونون مع بعضهم البعض، يحبون الخير لبعضهم إلى درجة أن الاغنياء يعيرون الحلي من ذهب وفضة للأيتام والفقراء في الأفراح، وكذلك يتشاركون في المسكن بالنسبة للأسرة الفقيرة، والجار يعامل جاره وكأنه قريب له[3].

للجزائريين خيال واسع وأفكار منظمة، فقد اعتنوا بالعلوم والآداب، فكان فيهم الشعراء والأدباء وأساتذة التاريخ والمشرعون[4] ولكن "وليام شالر" خالف حمدان في هذا وقال: "**أن العلوم في الجزائر غير موجودة وإن وجدت محتقرة حتى علم الطب الذي يعتبر ضروري لا يوجد حتى من يدعيه**

[1]-حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**، ص ص44-45.

[2]-حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص63.

[3]-حمدان خوجة،**لمصدر نفسه**، ص ص64-65

[4]-حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص ص66-67

**وتوجد إلا الشعوذة وكتاب الحروز**"[1]وحتى أن حمدان لم يسبق له ذكر التعليم إلا عندما تحدث عن سكان الجزائر.

ب- **سكان متيجة:**

وهم الذين يقيمون في سهل متيجة،[2] وقام حمدان بوصفهم بأوصاف سيئة كالحقد والكسل والخيانة والنذالة، إضافة إلى ذلك فهم فقراء لا يملكون شيء إلا الأجور التي يقدمها لهم سكان العاصمة، مقابل الإعتناء بمزارعهم،[3] وطريقة عيشهم لا تختلف عن سكان التل،[4] ويكسبون قوتهم من بيع البقر والدواجن، ولا يملكون خيول لنقل بضاعتهم أو حرث أرضهم كل ما يقمون به يدويا، وعندما يصل أهالي هذه الناحية الى مدينة الجزائر يعرفون بكل سهولة نظرا لما هم عليه من جهد وتعب،[5] وذلك لأنهم لا ينقصهم التغذية فحسب بل الغذاء الذي يتناولونه لا ينفع كثيرا بل هو غذاء مضر، وهنا تناقض في وصف سكان متيجة إذ أنه قال عنهم أنهم كسالى وبعدها قال أنهم يعملون أعمال شاقة.

---

[1]-وليام شالر،**المصدر السابق**، ص81..

[2]-سهول متيجة: تتصل بمدينة الجزائر، وهي أجمل امتداد للسهول على وجه الأرض، سواء من حيث الاعتدال المناخ أو جمال موقعها، وهي تمتد على ألف(1000)ميل مربع، بها عدد كبير من الينابيع، ويمكن أن تكون مدينة الجزائر من أغنى مدن البحر المتوسط بفضل هذا السهل.(ينظر: وليام شالر، **المصدر السابق**، ص106).

[3]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص49.

[4]-حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص52.

[5]-حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص51.

**ح-سكان بليدة:**

وهم شبيهون بسكان متيجة إلا أنهم متحضرون عنهم ، وهم فقراء ولا يعرفون لا تجارة ولا صناعة، غير صناعة الأقمشة على شكل مناديل التي تباع في الجزائر، لكن لم تخرجهم من الفقر، أما عن مناخها فهوغير صحي[1].

**د- سكان الغرب:** تعد مدينة تلمسان إحدى أهم المدن بالغرب الجزائري والتي يسكنها العرب والأتراك ووصفهم حمدان في كتابه بأنهم ذو خلقة حسنة ويتميزون بالشجاعة والعناد والغرور،[2] وهناك مدن أخرى من بينهم (وهران ومليانة ومعسكر) التي كانت مقر الداي وبها المنازل الفاخرة، فهي متقدمة على تلمسان والمدية، والتي هي مقر باي التيطري وتعتبر أضغف وأفقر مقاطعة في الإيالة، ويقيمون بهذه الجهة المغاربة وبني ميزاب والعرب والأتراك والكراغلة والبربر، وكل هؤلاء السكان طبعهم يشبه طبع سكان تلمسان[3].

**المطلب الثاني: طبقة البربر:**

يرى إبن خلدون أن الأمازيغ أو البربر من أبناء أمازيغ بن كنعان بن حام وأصلهم من بلاد ما بين النهرين (أسيا) ثم هاجروا إلى بلاد المغرب وقد اختلطوا بالفينيقين الذين لغتهم تشبه اللهجة العامية المستعملة في بلادنا اليوم، فإستعمل معهم البربر هذه اللغة وأصبحت لغة التعامل والعلم بينهم وهذا قبل فجر الإسلام بحوالي 1700سنة، وأكبر تجمع للأمازيغ يوجد في جبال جرجرة، أو ما يعرف ببلاد القبائل الكبرى وأهم قبيلة "قبيلة زواوة" وتقع شرق مدينة الجزائر.[4]

[1]-حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص53.

[2]-حمدان خوجة،**المصدرنفسه**، ص ص55-57.

[3]-حمدان خوجة، **المصدرنفسه**، ص ص58-613.

[4]-حمدان خوجة، **المصدرنفسه**، ص ص32-33

وصف حمدان خوجة في كتابه المرآة بأن لباس الرجل عندهم يشبه الكيس به ثقب في الوسط لإخراج الرأس، وثقبين من الجانب لإخراج الذراعين، عريضا حوالي ذراع، وطوله إلى منتصف الساق مصنوع من الصوف الأسود، أما الأغنياء عندهم فيلبسون فوقه البرنوس[1].

أما بالنسبة للنساء عند البربر فيتميزون بلبس الحايك مصنوع بالصوف، الذي يكف بقطعة قماش حمراء اللون أو زرقاء، وبالنسبة للأغنياء من النساء فيغطون رؤوسهن بمنديل من كتان أو قطن، والأطفال لا يلبسون شيء إلا في فصل الصيف أو عند البلوغ يلبسون اللباس، وطعامهم، يتكون من خبز الشعير وزيت الزيتون والتين المجفف والحليب، واللحم لا يأكلونه إلا إذا كان عندهم ضيف، لأن القبائل يكرمون الضيف، ويحترمون الجار ويكرمونه ويعطونه حقه[2].

أما عن عيشهم فيعيشون في أكواخ مصنوعة من الخشب والقصب وتغطى بالطين وفضلات البقر حتى لا يحدث تسرب الماء لأنها تمنع من دخول الماء داخل البيت، والبيت لا يزيد عن إرتفاع قامة رجل ولا يحتوي على أثاث منزلي سوى بعض الأواني الخشبية ومطحنة لطحن الحبوب، ويقول عنهم حمدان أنهم أقرب للعنف ومن الصعب إخضاعهم، ويتميزون بالنشاط، ومن القرى ومدن هذه المنطقة: بجاية[3] قلعة بني عباس[4].

وقدعملت الحكومة العثمانية على إستخدام سياسة اللين والتسامح مع القبائل حتى تتمكن من اخضاعهم، لأن قوتهم لا تقهر[5]، ووفقا لوصف حمدان لهم فهم جهلة ويحبون الحرب لشجاعتهم،

---

[1]–حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق** ، ص23.

[2]–حمدان خوجة ،المصدر السابق، ص ص23–25..

[3]–بجاية: مدن جزائرية تقع في ساحل الشرقي، كانت محتلة من الأسباب وتحررت على يد الأخوة بربروس، كانت أول ميناء تجاري تحت تصرف شبكة بكري، وبو جناح، وثاني مدينة صناعية. (ينظر: حمدان خوجة،**المرآة**، المصدر السابق، ص70).

[4]–حمدان خوجة،المرآة ،**المصدرنفسه**، ص89..

[5]–حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص89.

ولا يخضعون لأي سلطة إلا أن إحترامهم وطاعتهم للمرابطين[1] قوية، ومن ميزتهم أنهم ينصرون بعضهم البعض ويتمتعون بروح الوطنية.[2]

**المطلب الثالث: فئة الأتراك(الفئة الحاكمة):**

هذه الفئة الاجتماعية إنحصر دورها في الحكم، فهم من كانوا يديرون دواليب الحكم، لكن كيف وصل الأتراك إلى الجزائر؟ لقد وصلوا إلى الجزائر عندما كان الأندلسيين يتعرضون للإضطهاد من الإسبان، حيث كلف الباب العالي "خير الدين باشا"[3] بنجدة هؤلاء المسلمين، فأنقذهم وجاء بهممن السواحل الإسبانية إلى جيجل وبجاية، وغيرها من المدن، فعندما رأى الجزائريين ما فعله الأتراك من أجل المسلمين الأندلسيين إستقبلوهم بحفاوة وحماس وعينو لهم القصبة ليستقروا فيها[4].

و لتنظيم شؤون الأهالي والأندلسيين الوافدين للجزائر كون الأتراك حكومة للجزائر لإنشاء ثلاثة سلطات.

السلطة المدنية وهي برئاسة شيخ المدينة بمساعدة مجلس بلدي، ومهامه: تنحصر في حفظ أمن المدينة ونظافتها ويجمع الضرائب والسلطة القضائية وهي مكونة من محكمتين

[1]–المرابطين: جمع مرابط وهو اسم مشتق من كلمة ربط العربية، وهي التي تعني الالتزام والتعهد أي أن المرابط بعاهد الله على ألا ينصرف إلا لما فيه خير الانسانية.(ينظر: حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص19).

[2]–حمدان خوجة،**المرآة**،المصدرنفسه، ص28.

[3]–خير الدين باشا: ابن يعقوب بن يوسف، من بقايا الفاتحين المسلمين الاتراك الذين استقروا في جزيرة مدللي احدى الجزر الأرخيل، أمه سيدة مسلمة أندلسية، كان ينشط مع أخوه عروج النصرة الأندلسيين والبرتقاليين.(ينظر: علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، مؤسسة أقرأ والتوزيع، 1426هـ/2005م، ص191).

[4]–حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص69–71.

وقاضيين ومفتين المالكي والحنفي وهذا الأخير يعين من الباب العالي، أما بالنسبة للسلطة التنفيذية فهي تنفذ تشريعات السلطة القضائية.[1]

فالنظام الحكومي في الجزائر قائم على رئيس يتمتع بالسيادة والسلطة الكاملة وبلقب بالداي[2]. بالإضافة إلى ذلك فهناك الديوان (أو المجلس أعلى) يتكون من عدد من الضباط القدماء كانوا أو لا زالوا بالجيش[3]

والمسير الحقيقي للدولة هو الديوان الذي يتكون من قواد الجيش برتبة بلكباشي عددهم ستون عضوا يجتمعون كل صباح وهي لمراقبة عمل الحكومة، وهذا بصفتهم هيئة عليا في الدولة، ومهمتهم تتمثل في تنصيب الداي، ويرأس الديوان الأغا العسكر[4].

لكن حسب ما جاء في رأي "وليام شالر": منذ أن انتقل مقر الداي للقصبة أصبح الديوان مجرد حبر على ورق، وصار الداي هو من يعين الوزراء: الخزناجي ويهتم بالشؤون المالية والداخلية، والأغا هو قائد الجيش (وزيرة الحربية). اما عن وكيل الخراج فهو وزير البحرية والشؤون الخارجية، خوجة الخيل يشرف على أملاك الدولة.[5]

---

[1]–حمدان خوجة،المرآة،**المصدر السابق** ، ص. ص7–71.

[2]–الداي: كان في مبدأ الأمر مجرد كنية، معناه بالتركية "العم"(ينظر: وليام شالر، **مذكرات وليام شالر**، ص43)

[3]–وليام شالر ،**المصدر السابق**، ص42.

[4]–حمدان خوجة ،المرآة، **المصدر السابق**، ص ص.84.83.

[5]–وليام شالر ،**المصدرالسابق**، ص43.

وتم تقسيم الإيالة الجزائرية سياسيا إلى ثلاثة ولايات هم: وهران في الغرب، وقسنطينة في الشرق، والتيطري في الجنوب[1] فيعن بايا في كل ولاية، ومن عادات الداي إرسال حامية لكل من هذه المقاطعات مرة في كل سنة وهذه الحامية مكونة من جنود وقادتهم[2].

أما بالنسبة للسياسة التي اعتمدها الأتراك لكسب ود الجزائريين تمثلت في ثلاثة وسائل حسب ما قاله حمدان خوجة: احترام المرابطين، العمل بالقانون والظهور بمظهر حماة الدين، محافظة على الصلاة كما أن الأتراك طبقوا سياسة العدل التي هي ضرورية في الحكم[3]،إلا ان "وليام شالر" قال عكس ذلك: "غير أن المبادئ الأساسية التي قامت عليها حكومة الأتراك في الجزائر غربية لأن الأتراك تفردوا بالسلطة، واستحوذوا على كل الوظائف الحكومية، ومصادر الثروة، بل حرموا منها حتى أبنائهم المولودين في الجزائر (أي الكراغلة)[4]، أي أن الأتراك لم يقوموا بتطبيق مبدأ العدالة.

وقد تم السماح للجزائريين من قبل الأتراك العمل في الأعمال البحرية فقط، وهي من أهم الأعمال التي برعوا في فيها، فأصبحوا رياس بحر مشهورين في العالم، ومن خلال هذا العمل كونوا ثروة طائلة فزاد إقبال الجزائريين على الأتراك والإرتباط بهم[5].

إهتم العثمانيون بأمور الميراث، حيث أسست الإيالة هيئة مراقبة تركات الأشخاص الذين ماتوا، ورئيسها يسمى "بيت المالجي"، أو بيت المال وهي من أنشط الهيئات في العهد العثماني[6].

---

[1]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص34.

[2]–حمدان خوجة، **المصدرنفسه**، ص–ص–101.99.

[3]–حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص73.

[4]–وليام شالر،**المصدرالسابق**، ص. ص.50، 51..

[5]–حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**، ص73..

[6]–حمدان خوجة، **المرآة**، **المصدرنفسه**، ص.ص.96، 97

حكم الأتراك الجزائر لمدة ثلاثة قرون، إلا أن الحكم بدأ في الانحطاط والسقوط وهذا راجع لعدة عوامل وهي حسب رأي حمدان خوجة: تخلي الحكومة التركية عن الكثير من تقاليد الحكم التي كانت سببا في جعلها حكومة مزدهرة ومسيطرة، كتحويل السلطة من الديوان إلى الدايات والبشوات، وإبعاد الكراغلة عن الحكم لإنعدام الثقة فيهم،[1] وفي نفس الوقت قرب اليهود من الحكام وهم من كانوا يؤججون الخلاف بين الأتراك والكراغلة، وأصبح الأتراك يثقون باليهود لأنهم مطمئنين من جهتهم بأنهم لن يسعوا إلى الحكم، فسيطر اليهود على التجارة، منذ عهد مصطفى باشا إلى عهد حسين باشا، بهذا كون اليهود ثروة طائلة ، ومما تقدم يمكن القول أن السياسة التي اتبعها الأتراك مع الجزائريين حسب حمدان خوجة هي سياسة الاعتدال، وابتعدوا عن القوة والعنف، فنتج عن هذا إلى خضوع العرب والبربر[2]، إما بالنسبة لنظام الحكم المتبع في الجزائر خلال العهد العثماني هو "النظام الجمهوري"[3].

**المطلب الرابع: فئة الكراغلة:**

هم أبناء الأتراك المتزوجون من الجزائريات،[4] إلا أنهم أبعدوا عن الوظائف الحكومية، وهذا لأن الكراغلة تأمرو ضد الأتراك وأراد طردهم من الحكم والإستلاء عليه وكان هذا عام 1630م، إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك وإستطاع الأتراك القضاء على هذا التآمر، ومنذ ذلك الحين لم يعد الأتراك يثقون بالكراغلة.[5]

[1]–حمدان خوجة، **لمصدر السابق** ، ص.116.

[2]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص74.

[3]–حمدان خوجة، **لمصدر نفسه**، ص89.

[4]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص63.

[5]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص. ص.116، 117.

- ومن الفئة التي سكنت الجزائر اليهود الذين سيطرو على التجارة فيها، والأندلسيين الذين كانوا يفرون من إسبانيا، واستقروا بمدينة الجزائر.[1]

**المبحث الثاني: المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني:**

**المطلب الاول: الواقع الديمغرافي:**

قبل الخوض في مسألة تحديد فئات المجتمع الجزائري علينا أولا معرفة تعداد السكان الذي بلغ حسب حمدان خوجة بـ(10ملايين نسمة) قبل الاحتلال الفرنسي،[2] وبعد كل هذا أحدث إختلاف بين أراء المؤرخين خاصة الأوروبيين منهم، فيذهب الدكتور "شاو" بحيث قدرها بـ(100ألف نسمة) والقنصل الأمريكي "وليام شالر" الذي كتب عن الجزائر قبل إحتلالها بـ4سنوات بـ(50ألف نسمة)،[3] واللجنة الإفريقية قدرتهم بـ(35ألف إلى40ألف نسمة) في مدينة الجزائر وحدها وإعترفت اللجنة أن الإحتلال تسبب في هجرة كثير من الأسرة الجزائرية ما جعل عدد السكان ينخفض في مدينة الجزائر إلى 25ألف نسمة وهذا رغم وصول 4000أوروبي، وبذكر أيضا "بيليسيديرينو" الذي كتب عن الجزائر خلال السنوات الأولى من الإحتلال وقدرها بحوالي (250ألف نسمة)، ولا ندري أي منها الحقيقة.[4]

**المطلب الثاني:الأوقاف في العهد العثماني ودورها في المجتمع الجزائري:**

لقد بلغت الاوقاف في الجزائر شأنا كبيرا لم يبلغه أي نوع من الأملاك ومع أنها كانت موجودة قبل العثمانيين بحكم اسلام الجزائريين وبذلك تطورت في العهد العثماني تطورا هائلا وتعددت أوجهها

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص239.

[2]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص13..

[3]–وليام شالر، **المصدر السابق**، ص74.

[4]–أبو القاسم سعد الله، **محضرات في تاريخ الجزائرالحديث (بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص149.

وأغراضها، وبذلك أنشئت مؤسسات خيرية و أوقاف لمساعدة الأشخاص المحتاجين، حيث تبرعوا أشخاص بأملاكهم للمؤسسة ، وقد تم تنظيم هذه المؤسسات كالتالي:

فكانت لهذه المؤسسات وكيل أو مدير يساعده في عمله مجموعة من الجباة والموثقين، ويقوم هؤلاء بجمع حقوق الإنتفاع ويوزعونها حسب ما هي مرتبة له، وهؤلاء العمال هم مسلمين يعينون من حاكم مسلم،[1] والهدف الأساسي من هذه المؤسسات الخيرية هو إنساني لأنها تساهم في مساعدة عدد كبير من المجتمع، ولها هدف أساسي ومتمثل في القضاء على الشرور في المجتمع، فالشخص عندما يكون في حاجة ماسة تؤدي به الحاجة إلى إرتكاب الجرائم كالسرقة ...الخ[2].

## المبحث الثالث: المجتمع الجزائري في بداية الاحتلال الفرنسي:

عندما دخلت فرنسا للجزائر أدركت أن المجتمع الجزائري بحاجة إلى قوانين تسييره، ومن خلال هذا تم إنشاء مهن مختلفة، وكان من الضروري إنشاء حكومة لها رئيس يدبر تحت يده هذه المهن، ويقوم بتطبيق القوانين، ومع ذلك لم تكن هذه الإجراءات في صالح الجزائريين[3].

### المطلب الاول: أسلوب الاغراء:

عمد القادة الفرنسيين في الجزائر إلى هذا الأسلوب لإقناع الجزائريين بالتخلي عن مقاومتهم وخضوعهم إلى فرنسا وتتمثل فيما يلي:

[1]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص239.

[2]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص242..

[3]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص. ص245.244.

– إصدار نشرات توهم فيها الجزائريين بأنها عادلة وجاءت من أجل الحضارة وتم هذا في الوقت التي كان التشاور بين الداي وأعيان البلاد حول المقاومة والاستسلام لفرنسا، فإستطاعت فرنسا بهذا استمالت عقول بعض الأعيان، وفكروا في الذهاب إلى رأي الداي والإستسلام لفرنسا تفاديا للمخاطر التي سيتعرض لها الشعب الجزائري، ظنا منهم أنهم سيتمتعون بالعدل والحرية في ظل حكم الفرنسيين[1].

بدأت المفاوضات بين الداي حسين والجنرال دي بورمون، وانتهى الأمربتوقيع معاهدة الإستسلام في 5جويلية1830م،[2]فمن خلالها تمكن الفرنسيون من الدخول لمدينة الجزائر من أوسع أبوابها.

وبعد دخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر أصدر"بورمون" بيانا أوهم فيه الجزائريين بأن الفرنسيين قدموا للجزائرمن أجل القضاء على الظلم السائد فيها، وأن بقاء فرنسا في الجزائر لن يطول، وسيبقى الحكم في يد أعيان البلاد، ما أدى إلى طمع الراغبين في تولي المناصب الإدارية ، وبذلك أصبحوا من حاشيه الجنرال، فكان سبب في حدوث خلافات بين سكان المدينة ما أدى إلى تفكك المجتمع[3].

وتطبيقا لما جاء في بيان"بورمون" بتخليص الجزائر من الظلم السائد فيها (أي الأتراك) تم نفي الأتراك وفصلهم عن أزواجهم وأبنائهم، بحجة أنهم يتأمرون ضد الإدارة الفرنسية إعتماداً على وشاية كاذبة ضدهم من اليهود، وهذا يتناقض مع معاهدة الإستسلام التي أقر فيها الفرنسيين بأن

[1]–حمدان خوجة،**لمصدر السابق** ، ص ص.168–169.

[2]–حمدان خوجة، **المصدر نفسه**، ص ص171.170.

[3]–حمدان خوجة ،**المرآة، المصدر نفسه**، ص ص182.181..

الأتراك من سكان الجزائر، وقد زاد خوف الجزائريين ورعبهم من الجنرال "بورمون "حين قام بنفي المفتي الحنفي" إبن العنابي" بحجة التآمر ضد الحكومة الفرنسية[1].

وكان الجنرال "كلوزيل" يتبع نفس الأسلوب من خلال تنظيماته الإدارية التي إستند فيها على أعيان البلاد فأول ما قام به قرب منه اليهود الذين لاتهمهم إلا مصالحهم الشخصية وهم يتميزون بالمكر والدهاء، وهذا الأمر جعلهم يتمتعون بنفوذ في البلاد ، فكانوا يسيرون البلاد، فإغتصبوا الأملاك وسفكوا الدماء[2].

وفي 22 أكتوبر 1830م، تم إصدار قرار يخص المحاكم بإلغاء ما يسمى بالمحكمة الحنفية وإقرار المحكمة الإسرائيلية، ونص القرار على:

**المادة الأولى:** الحكم في القضايا المدنية والجنائية بالنسبة للمسلمين من إختصاص القاضي المسلم في حالة إحتاج القاضي المسلم المساعدة الحنفي فهذا الأخير ليس له إلا الإستثارة، أما القرار النهائي للقاضي العربي يكون وفق القوانين والعرف السائد في البلاد.

**المادة الثانية:** دعاوي الإسرائيليين ترفع إلى المحكمة الإسرائيلية وهي مكونة من ثلاثة ربابنة يحكمون وفقا للعرف والتقاليد الإسرائيلية.[3]

أما بالنسبة "لكلوزيل" فواصل تنظيماته الإدارية فكون مجلس بلدي مكون من سبعة أعضاء يرأسها شيخ البلدية ومن الذين وظفوا محمد السائجي ومحمد ولد ابراهيم ريس، أحمد بوضربة، حمدان بن

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص ص167.196..

[2]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص210..

[3]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص ص210.211.

عثمان خوجة، لكن كل هؤلاء تم عزلهم من هذا المجلس الذي كان وجودهم فيه شكلي فلا يأخذ برأيهم والقرار الأول والأخير يرجع الى شيخ البلدية، خاصة وقت السيد "كادي دوفوص"[1].

**المطلب الثاني: أسلوب القمع والإبادة:**

منذ دخول فرنسا إلى الجزائر وهي تهدف إلى القضاء على الشعب الجزائري فطبقت طرق عدة منها:

- الإستلاء على ممتلكات الجزائريين، فقد كانت على الدولة ديون لأشخاص وحين تسلم "بورمون"الحكم في الجزائر طالبوه بديونهم لكن لم يرد عليهم، ومن بينهم حمدان الذي كانت له حوالي (عشرة آلاف فرنك) عند الحكومة.[2]
- كما تم الإستحواذ على الكنوز التي كانت في القصبة في قصر الداي، إضافة إلى الكميات الكبيرة من الذهب والفضة المخصصة لسك العملة.[3]
- سيطر جنود الجيش الفرنسي على منازل الجزائريين بصيغة الكراء، إلا أن هذا كان إسميا فقط لأنهم لم يدفعوا أجرة الكراء، وليس هذا فقط بل أن كثير من البيوت إستولوا على أثاثها، وأخرى خربت فكسر أبوابها، وقطعت أشجار حدائقها وإقتلع سياجها ونبشت أراضيها،[4] خاصة الذين سكنوا مقر الدايفي القصبة حفروها بحثا عن الكنز،[5] حتى أنها لم تعد صالحة لشيء، هذا ما أدى إلى تنازل الجزائريين عنها بأثمان بخسه، فكون الفرنسيون أملاك في الجزائر بطرق غير شرعية، بحيث يقول حمدان خوجة في قوله: "**انني لا أعلم أن هناك ملكية واحدة قد اشتريت بكيفية عادية وشرعية،**[6]فالفرنسيين كانو يتحايلون في

[1]–حمدان خوجة،**المصدر السابق** ، ص223.

[2]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص177.

[3]–حمدان خوجة،المرآة،**المصدر نفسه**، ص180.179.

[4]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص202.

[5]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص207..

[6]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص. ص203.202.

شراء منازل الجزائريين وبعدم إعطاء المبلغ المطلوب دفعه، أو يتم البيع وفق شروط تخدم مصالحهم، وأرجع السيد حمدان خوجة الأسباب التي جعلت الفرنسيين لا يشترون بطرق شرعية إلى أمرين اثنين هما:

1- لانهم غيرمتأكدين من مواصلة الاستعمار.

2- لأن معظم الأوروبيين الذين ذهبوا إلى الجزائر مغامرين بدون أموال، يردون اكتساب الثروات على حساب الآخرين[1].

بعدما تم الإستلاء على مدينة الجزائر، بدأ توسع الإحتلال الفرنسي للمدن المجاورة لها، فقام "كلوزيل" بإنشاء مستوطنة في البليدة،[2] وإرتكب فيها أبشع الجرائم، ونهبوا كل ما وقعت عليه أيديهم، وكانت مجزرة رهيبة لم يسلم منها حتى الأطفال والنساء وهنا يقول حمدان خوجة: "**تم قطع بعض الرضع على صدور أمهاتهم**" وهذا دليل على وحشية الجيش الفرنسي الذي لم يرحم لا صغير ولا كبير، وهذه الاعمال كانت سببا في تشرد السكان، فأصبح الكثير منهم متسول، حتى المؤسسات الخيرية التي تقدم المساعدات أصبحت من أملاك الدولة، لأن الشخص الذي كان يوزع المساعدات كان يأخذ ربعها لنفسه ونصفها للمديروربع للمعوزين،[3] وهذا يعني أن المحتاجين لم يحصلوا على كامل المساعدات المخصصة لهم.

بعد المجزرة التي إرتكبها "كلوزيل" في البليدة، توجه بجيشه إلى المدية ومعه (أغا) العرب حمدان بن أمين السكة، فدخلها بدون عناء فلم يجد مقاومة من السكان لأنهم كانوا يعتقدون أن فرنسا لا تهزم خاصة بعد دخولها مدينة الجزائر التي كانت بمثابة الحصن المنيع لهم،[4] وكان مصطفى

[1]-حمدان خوجة،**المصدر السابق** ، ص203.

[2]-أغلب سكان البليدة من الجبليين الذين تحضروا لتحسين أوضاعهم،(ينظر:حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص216).

[3]-حمدان خوجة،المرآة، **المصدر السابق**، ص118.116.

[4]-حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص. ص.214-215.

بن الحاج عمر بايا يراقب المدينة ولم يترك له حامية، غير مدفعين والقليل من البارود، هذا ما جعل المدينة ينعدم فيها الإستقرار لأن البدو كانوا يهاجمون بين فترة والأخرى[1].

ولكن جاء في رأي أبو القاسم سعد الله عكس هذا بحيث قال: وصل كلوزيل إلى المدية في 22 نوفمبر ومكث بها خمسة أيام فقام بتنظيم إداري فعين مصطفى بن الحاج عمر بابا عليها وجند حوالي 1200 جندي من المرتزقة المحليين (ميلشيات) لمساعدة الباي الجديد وإعتبروا كحامية للدفاع عن المدية إلا أنهم كانوا دون خبرة سابقة[2].

عند إستسلام المدية لفرنسا، بدأت في الإستلاء على الأملاك الموجودة فيها والتي كانت تحت سيطرة الأتراك[3].

ومن أبشع الجرائم التي قام بها "كلوزيل" في الجزائر التعدي على الأموات فيذكر حمدان خوجة أنه أثناء ولايته كانوا يتاجرون بعظام الموتى، ويتم أيضا بيع حجارة المقابر، مما جعل الفقهاء يقدمون الشكاوى للجنرال "كلوزيل" بإسم الشعب إلا أنه قام بالرد على هذه الإحتجاجات بأعمال أكثر وحشية، فما كان على هذا الشعب إلا السكوت والصبر في ذلك الوقت، و أهم ما حدث في ولايته أنه أصبح الأوروبيين ملاك في الجزائر، وهذه الأملاك كونوها من الشراء أو بواسطة الربح الدائم[4].

[1]–حمدان خوجة،**المصدر السابق** ، ص. ص222.221.

[2]–أبوالقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1،المرجع السابق، ص41.

[3]–حمدان خوجة، المرآة، **المصدر السابق**، ص219.

[4]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص. ص263.261.

في 7 افريل 1932 إرتكبت مجزرة رهيبة في حق قبيلة "العوفية" من طرف الدوق "دوروفيفو" التي كانت تسكن ناحية الحراش.بحيث قتل جميع أفرادها،[1] وقاموا بذبح النساء والأطفال وكان هدف من هذه الجرائم السلب والنهب بسبب جشع الفرنسيين.[2]

[1]–حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص42

[2]–حمدان خوجة،**المصدر نفسه**، ص125.

# خاتمة

**خاتمة:**

من خلال دراستنا "**للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**" من خلال كتاب "**المرآة**" لمؤلفه "**حمدان بن عثمان خوجة**" توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها في مايلي:

1- يعتبر حمدان خوجة من أبرز الشخصيات المميزة وذلك ناتج عن الأسرة التي تربى وترعرع فيها، كان معلمه الأول وقدوته في الحياة والده "عثمان خوجة" الذي حرص على تعليمه وبذلك درس العلوم الإسلامية والقانون وكان من علماء الدنيا وبهما صار موظفا في الحكومة.

2- تعلم العديد من اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية وكان حمدان خوجة من كبار التجار في مدينة الجزائر، الأمر الذي جعله يتقلد العديد من المناصب الهامة في الدولة، فقد كاشتغاله وسيطا بين الجزائر والدول الأجنبية نتيجة لإتقانه لغات بلدانها.

3- شغف وحب حمدان للسياسة جعل منه سياسياً محنكاً، مما أهله لاحتلال مكانة هامة بالنسبة للحكام العثمانيين وحصوله على تجربة هامة من خلال الاحتكاك بممثلي ورجال السلطة الحاكمة في البلاد.

4- يعتبر حمدان خوجة رجلاً مميزا في مواقفه ومبادئه، سيما ما تعلق بفضل على الشعب الجزائري وعلى الجزائر عموما، فمنذ دخول الاستعمار الفرنسي الى مدينة الجزائر اتسم موقف حمدان خوجة بالوقوف الى صف الشعب رغم من استطاعته الرحيل ومغادرة الجزائر لكنه لم يفعل حباً لوطنه وشعبه.

5- عايش حمدان مرحلة ضعف الايالة العثمانية وانهيار الحكم فيها وبذلك شهد عصراً جديداً للجزائر وهو عصر الاحتلال الفرنسي ما دفعه لتأليف فكان أول مؤلفاته كتاب "المرآة" وتبعه بسلسلة من الكتابات في مختلف العلوم.

6- كتاب "المرآة" هو المرآة العاكسة لأوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبدايته، أو كما سماه بالفرنسية "**لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر**" وقد زودنا الكتاب بمعلومات دقيقة عن الجزائر خلال هذه الفترة، لقربه من الحكومة الفرنسية وأيضاً من الجنرالات الفرنسيين في الجزائر.

7- الهدف من الكتاب هو فضح للجرائم الفرنسية المرتكبة ضد الاهالي الجزائريين والتعريف بالقضية لدى الرأي العام لفرنسي، الذي يعتبر حمدان أول مناضل سياسي يقوم بالتعريف بمعاناة الجزائريين تحت وطأة الاحتلال الفرنسي .

8- ومن خلال تحليلنا لمضمون الكتاب توصلنا إلى أوضاع الجزائر الاجتماعية والاقتصادية أواخر العهد العثماني وعشية الاحتلال الفرنسي حسب رأي حمدان خوجة.

9- أما ما تعلق بالأوضاع الاجتماعية التي عاشها المجتمع الجزائري أثناء الحكم العثماني حسب حمدان، تعايش فئات اجتماعية مختلفة منهم العرب و سكان التل المعروفين بالزراعة وسكان الصحراء وسكان المدن الشرقية والغربية، أما سكان المدن فهم من اليهود والأندلسيون والكراغلة والأتراك وفئة البربر المميزة بلغتها وعاداتها وتقاليدها.

10- ضعف إيالة الجزائر جعلها عرضة للغزو الفرنسي، فقد سيطرت الحكومة الفرنسية على مصادر الثروة فاستحوذت على أموال الخزينة وحولت أملاك الأوقاف إلى أملاك الدولة.

11- أما الأوضاع الاقتصادية في البلاد فقد تميزت بالإمكانيات اقتصادية الهائلة، سيما في المجال الزراعي كالأراضي الخصبة التي توزعت في نختلف أنحاء الإيالة، إضافة إلى الإمكانيات الصناعية من خلال توفر المواد الأولية من منتجات زراعية متنوعة وثروات طبيعية متباينة، إذ كانت الجزائر أكبر الدول المصدرة للحبوب بالضفة الغربية للبحر الابيض المتوسط.

12- انتعاش اقتصاد الإيالة الجزائرية من خلال غنائم الجهاد البحري والذي مثل أكبر مورد للخزينة في العهد العثماني.

# الملاحق

# الملحق رقم 01[1]

المنتوجات الفلاحية في الجزائر :

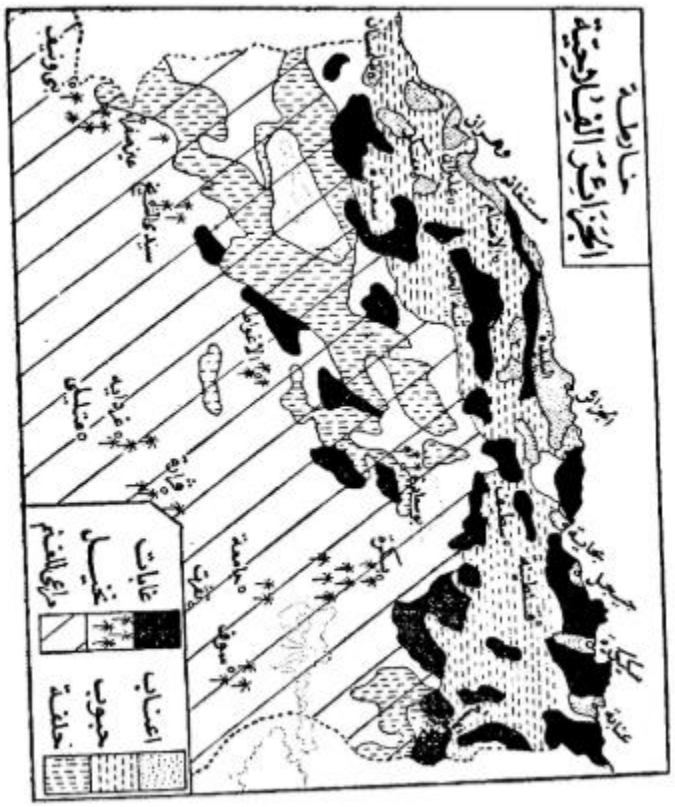


[1]- عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1384هـ/1965م، ص 40.

# الملحق رقم 02[1]

الثروة المعدنية في الجزائر :

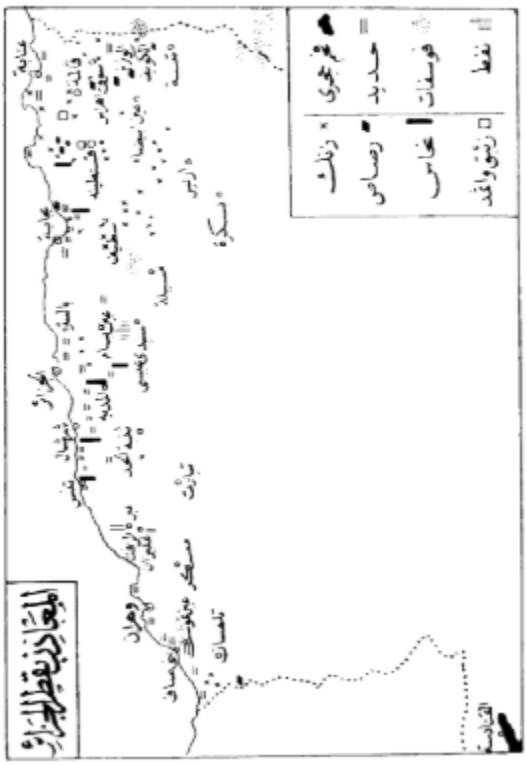


[1]– عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، المرجع نفسه، ص 39، عنوان: المنتوجات الصناعية.

# الملحق رقم 04[1]

**اتفاقية بين قائد الجنرالات الجيش الفرنسي وسمو داي الجزائر :**

1. يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية ، هذا الصباح على الساعة العاشرة ( حسب توقيت فرنسا)
2. يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية .
3. الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده ، وسيكون هو وكل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي ، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر ، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.
4. يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية جنود الميليشيا.
5. تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ، ونسائهم وسيحترمن .

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك ، وأن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح ، وبعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدن البحرية .

في المعسكر المخيم أمام الجزائر ، يوم 5 جويلية سنة ثلاثين وثمانمائة وألف.

**إمضاء : كونت دوبورمون**

**خاتم حسين باشا ، داي الجزائر.**

[1]- حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص ص 171، 172.

# الملحق رقم 05[1]

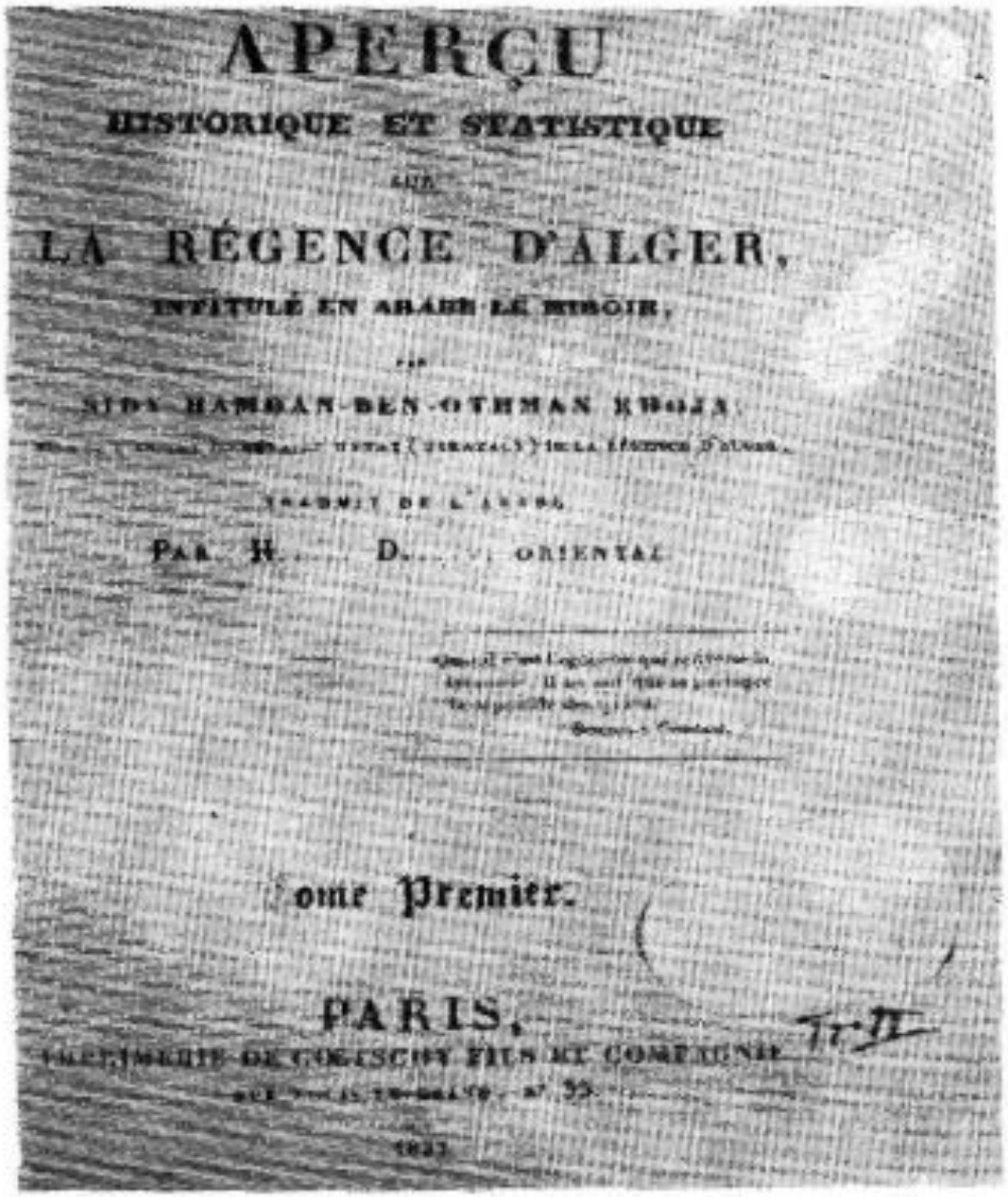
APERÇU
HISTORIQUE ET STATISTIQUE
SUR
LA RÉGENCE D'ALGER,
INTITULÉ EN ARABE LE MIROIR,
PAR
SIDY HAMDAN-BEN-OTHMAN KHODJA,
PAR H. D... ORIENTAL
ome Premier.
PARIS,
1833

[1]–الصفحة الأولى لكتاب المرآة، لحمدان خوجة، مذكرة موقف حمدان سارة شرفي، عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، د، ص.

# الملحق رقم 06[1]

## نص معاهدة الاستسلام الموقعة بين حسين باشا و الكونت ديبورمون 05 جويلية 1830

يسلم حصن القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة بالتوقيت الفرنسي .

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي اتجاه صاحب السمو ،داي الجزائر بترك الحرية له وحيازة كل ثرواته الشخصية .

سيكون داي الجزائر حرا في أن يتصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه . ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته . يضمن القائد العام لجميع الجند الإنكشاريين نفس الامتيازات ونفس الحماية .

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ،ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم، ولا تجارتهم وصناعتهم وسيكون نساؤكم محل احترام والقائد العام يلتزم ذلك بشرفهم .

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع على حصون المدينة والبحرية .[1]

[1]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1900–1930، ديوان مطبعة الجامعية، الجزائر، أفريل، 2007، ص 76.

# الملحق رقم 07[1]

## رسالة شكوى من حمدان خوجة إلى وزير الحربية المارشال سولت[1]

وثيقة رسالة حمدان خوجة الى وزير الحربية
الارشيف وزارة الحربية . فرنسا . H.32 .

[1]– عميرواي، دور حمدان، المرجع السابق، د، ص.

# قائمة

# المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع

***أولا: القرآن الكريم**

***ثانيا: المصادر**

1- خوجة حمدان بن عثمان، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، تح محمد بن عبد الكريم، ط، د، م، ت، الجزائر، 2007.

2- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تع، تح العربي الزبيري، ط2، ش، الو، ن، ت، الجزائر، 1982م.

3- الزهار احمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب الأشراف الجزائر1168هـ-1246هـ/1380م-1754، تع أحمد توفيق المدني، ش، الو، نش، ت، الجزائر، 1974م.

4- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع، تح إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

***ثانيا: المراجع**

1- بحوث عمار، التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

2- بن عبد الكريم محمد، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، دار الوعي، الجزائر، 1438هـ/2017م.

3- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في تاريخ المغرب، تونس، الجزائر، ليبيا، من 1818 إلى 1871، الدار التونسية للنشر 1972م.

4- تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

5- الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش، الو، ن، ت، الجزائر، 1981م.

6- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

7- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

8- سعيدوني نصر الدين، التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم ومؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

9- الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع 1426هـ/2005م.

10- عقاب محمد الطيب، حمدان خوجة، رائد التجديد الإسلامي، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

11- عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية1827-1840م، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1407هـ-1987م.

12- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700هـ-1830م، مقارنة اجتماعية واقتصادية، منستوانANEP، الرويبة، 2012م.

13- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1982م.

14- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

**ثالثا: المجلات**

1- بن عدة عبد المجيد، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر، السيد حمدان خوجة، 1773-1845م، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج2، ع3، الجزائر، 2007،.

2- عاشور زهراء، التصوف عند الإمام الغزالي، مركز جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

3- المشهداتي مؤيد محمود حمد، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت، ع5، 16 نيسان 2013م، جمادى الآخر 1434هـ.

**رابعا: الرسائل الجامعية**

1- بن فرج شريفة، حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية، مذكرة ماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2017-2018.

2- شرقي سارة، إيمان شوما، موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة ماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، خميس مليانة، 2015-2016م.

3- ميلق هالة، جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي، مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، غرداية 2021-2022م.

4- يوسفي فاطمة الزهراء، بن علي عائشة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب "المرآة" مذكرة ماستر في تاريخ المغرب المعاصر، جامعة أحمد دراية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، أدرار، 2020-2021م.

**خامسا : المواقع الإلكترونية :**

**https://arab-ehcy.Com.sy**

# الفهرس

# الفهرس


| العنوان | صفحة |
|---|---|
| **الإهداء** | |
| **الشكر والعرفان** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | أ- ز |
| **الفصل الأول : التعريف بالكاتب "حمدان خوجة"** | |
| **المبحث الأول: مولده ونسبه** | **09** |
| **المبحث الثاني: حياته الثقافية والسياسية** | **12** |
| **المبحث الثالث: وفاته** | **24** |
| **الفصل الثاني : التعريف بالكتاب** | |
| **المبحث الاول : الدراسة الظاهرية** | **27** |
| **المبحث الثاني : الدراسة الباطنية** | **30** |
| المطلب الاول: ملخص محتوى الكتاب: | **30** |
| المطلب الثاني: المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الكاتب: | **31** |
| **المبحث ثالث : نقد واهمية الكتاب** | **33** |
| **الفصل الثالث: الأوضاع الاقتصادية بالجزائر من خلال كتاب المرأة** | |
| **المبحث الأول: الوضع الإقتصادي بالجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي** | **42** |
| المطلب الأول: الإمكانيات الزراعية | **42** |
| المطلب الثاني:المنتوجات الصناعية | **43** |
| المطلب الثالث: المبادلات التجارية | **44** |
| المطلب الرابع: جباية الضرائب | **46** |
| **المبحث الثاني: التغيرات الاقتصادية بالجزائر عيشة الاحتلال الفرنسي** | **48** |
| المطلب الأول: مظاهر التغيرات الاقتصادية بداية الاحتلال | **48** |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: السياسة الفرنسية تجاه الأملاك الوقفية بعد الاحتلال. | **49** |
| **الفصل الرابع : الأوضاع الاجتماعية بالجزائر من خلال كتاب المرآة** | |
| **المبحث الأول: مكونات المجتمع الجزائري.** | **53** |
| المطلب الاول: طبقة العرب: | **53** |
| المطلب الثاني: طبقة البربر: | **59** |
| المطلب الثالث: فئة الأتراك(الفئة الحاكمة): | **61** |
| المطلب الرابع: فئة الكراغلة: | **64** |
| **المبحث الثاني: المجتمع الجزائري اواخر العهد العثماني.** | **65** |
| المطلب الاول: الواقع الديمغرافي: | **65** |
| المطلب الثاني:الأوقاف في العهد العثماني ودورها في المجتمع الجزائري: | **65** |
| **المبحث الثالث: المجتمع الجزائري بداية الاحتلال الفرنسي.** | **66** |
| المطلب الاول: أسلوب الاغراء: | **67** |
| المطلب الثاني: أسلوب القمع والإبادة: | **69** |
| **الخاتمة** | **74** |
| **الملاحق** | |
| **قائمة المصادر و المراجع** | |
| **الفهرس** | |
| **ملخص الدراسة** | |

# ملخص الدراسة

**ملخص :**

يعتبر حمدان بن عثمان خوجة من أبرز الناشطين السياسيين، فهو ينتمي إلى بيئة علمية ساهمت في صقل شخصيته فكان له العديد من المؤلفات ومن بينها كتاب "المرآة" الذي كان يعتبر من أهم المصادر التي درست تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، من الجانب الاقتصادي والإجتماعي.

اعتبر حمدان خوجة نفسه وسيطا لتمثيل الجزائريين والدفاع عن حقوقهم، فقد لعب دورا كبيرا في رفع القضية الجزائرية نظرا لأوضاع الجزائريين والقمع المسلط عليهم من طرف سلطة الاحتلال، كما أنه عمل على إصلاح الأوضاع آنذاك.

بحيث أنه وفق في وصف الواقع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر خلال أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، كما أنه زودنا بمعلومات وإحصائيات دقيقة وضح من خلال التغيرات التي حدثت في هذين الجانبين من تراجع وتقهقر مما أدى إلى معاناة الشعب الجزائري.

**الكلمات المفتاحية :** حمدان خوجة ، كتاب المرآة ، تاريخ الجزائر ، الاحتلال الفرنسي.

## Résumé:

Hamdan bin Osman is one of the most prominent political activists. He belongs to a scientific environment that contributed to the refinement of his personality. He had many literature, including the book "The Mirror", which was one of the most important sources that studied Algeria's modern and contemporary history, on the economic and social side.

Hamdan Hoxha considered himself an intermediary to represent Algerians and to defend their rights. He played a major role in bringing the Algerian case in view of the situation of Algerians and the oppression imposed on them by the occupying Power. He also worked to remedy the situation at the time.

According to the description of Algeria's socio-economic reality during the late Ottoman era and the beginning of the French occupation, we have been provided with accurate information and statistics, which have been illustrated by the changes that have taken place on both sides of the decline and decline that have led to the suffering of the Algerian people


**Keywords:** Hamdan Khoja, The Mirror Book, Algerian history, French occupation.